مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )


# الجدل والحوار في سورة غافر –دراسة تفسيرية–

إعداد: د/ بريك بن سعيد القرني
الأستاذ المشارك - قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
bsalqarne@imamu.edu.sa

**موضوع البحث:** دراسة الجدل والجوار في سورة غافر --- دراسة تفسيرية

**أهداف البحث:**

١/ دراسة ألفاظ الجدل. ٢/ دراسة الحوارات.

٣/ تجلية نكات الموضوع، وأساليب الحوار وما تضمنه من براهين وحجاج في دراسة تفسيرية متعمقة.

**إجراءات البحث :**

١- قسمت الدراسة إلى محوري الجدل والحوار.

٢- جمعت الآيات وصنفتها موضوعياً، مع ترتيبها بحسب المصحف.

٣- دراسة الموضوع دراسة تفسيرية مجلياً النكات والفوائد.

٤- الاهتمام بأساليب الجدل وأنماط الحوار وأساليبه القرآنية.

**نتائج البحث:**

١- سورة غافر إحدى سور الحواميم متميزة بظهور موضوعي الحوار والجدال.

٢- وردت لفظة (الجدل) وما في معناها ست مرات.

٣- السورة مليئة بالحوار بين طوائف مختلفين في أزمنة مختلفة وأمكنة متباينة، مع أقوام وأجناس مختلفين.

٤- امتازت حوارات السورة بالقصر وعدم الإطناب ما خلا حوار مؤمن آل فرعون.

٥- حوار مؤمن آل فرعون مع قومه تميز بأمور من الطول، وعدم التكرار، وحسن الحوار والخطاب مع تضمنه لأساليب جدالية ومسالك وعظية.

٦- احتوت سورة غافر على قضايا قرآنية تفرقت في سور شتى، كطلب الكفار الرجوع والخروج من العذاب، ومحاجة الضعفاء والمستكبرين.

**الكلمات المفتاحية:** غافر، الجدل، الحوار، مؤمن آل فرعون.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )

**د بريك بن سعيد القرني**

## المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه وعبده وأكرم رسله، وبعد:

فإن من سور القرآن العظيمة –وكلها عظيمة– سور الحواميم التي اختصت بمطلعها وموضوعاتها ذات الطابع العقدي في قضايا الألوهية والنبوة والبعث والنشور، وانفردت كل سورة بسمات لا تشاركها غيرها، دقائق في المعاني واللفتات، وعمائق في اللطائف والنفحات، وكان من بينها سورة غافر أول الحواميم ترتيباً مصحفياً ونزولاً زمانياً مكياً.

وفي نظرات تدبرية تبدى موضوع مهم بث في أنحائها، ودلت عليه ألفاظ تكررت فيها، ألا وهو موضوع الجدل والحوار، ويكفي لأهميته واختصاص السورة به جمعُه لأصناف من الحوارات وأنواع الجدالات بما لا أظنه ورد في نظائرها من آل حم.

لذا استعنت بالله في درس هذا الموضوع القرآني في السورة دراسة تفسيرية، راجياً من الله تعالى عونه وتوفيقه، والله ولي التوفيق.

### مشكلة البحث:

تكرر ألفاظ الجدل في سورة غافر، وتعدد صور من الحوارات القرآنية فيها ، بما لا يوجد في غيرها من صور الحواميم، مما يستدعي جمعها وبحثها في دراسةٍ علميةٍ تفسيرية.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

١– دراسة ألفاظ الجدل. ٢– دراسة الحوارات.

٣– تجلية نكات الموضوع، وأساليب الحوار وما تضمنه من براهين وحجاج في دراسة تفسيرية متعمقة.

### أهمية البحث :

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية :

(١) ظهور صور من الحوارات وأنواع من الجدالات في سورة غافر بما لا يوجد في غيرها من سور الحواميم.

(٢) العمق القرآني لقضايا الجدل وميادين الحوار بما يثري الدراسة ويجني فوائدها.

(٣) حاجة قضايا الجدل والحوار القرآني إلى مزيد من الدراسات ، تؤكد مهماته وتجلي أساليبه وأدلته القرآنية.

## منهجية البحث :–

كانت الإجراءات المتبعة في هذا البحث على النحو التالي:

(١) قسمت الدراسة إلى محوري الحوار والجدل مبتدئاً بالجدل.

(٢) جمعت الآيات وصنفتها موضوعياً تحت ما يخصها من قضايا الحوار والجدل.

(٣) رتبت دراسة حوارات السورة بحسب ورودها.

(٤) دراسة الموضوع دراسة تفسيريةً مجلياً ما تيسر من النكات والفوائد القرآنية.

(٥) إيلاء أساليب الجدل وأنماط الحوار وطرائقه وأساليبه القرآنية اهتماماً بارزاً في مطاوي البحث.

(٦) توثيق النصوص من مصادرها.

(٧) آثرت عدم الترجمة للأعلام إيجازاً وتناسباً مع حجم الدراسة ومستواها.

(٨) جعلت للبحث فهرساً للمراجع والمصادر.

## الدراسات السابقة :

(١) الأسلوب الحجاجي للحوار في سورة غافر (مقارنة تداولية). د/ عبير السهلاوي – بحث محكم في حوليات آداب عين شمس، المجلد (٤٥) عدد إبريل – يونية ٢٠١٧م.

(٢) الدعوة في سورة غافر، موضوعها وأسلوبها، رسالة ماجستير في العقيدة – للباحثة/ أحلام باحمدان – جامعة أم القرى – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

فالدراسة الأولى بحث لغوي بلاغي، وأما الدراسة الأُخرى فبحث عقدي دعوي، والبحث المطروح دراسة تفسيرية موضوعية، فبانت الفوارق بينهما.

(٣) الجدال من خلال سورة غافر – دراسة موضوعية للدكتور/ صالح الدرويش – بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العلوم الشرعية – العدد الحادي والستون – ١٤٤٢هـ.

وهذا البحث هو أقرب الدراسات إلى ما عنيت بحثه، لكنه مختلف اختلافاً كبيراً من عدة نواح:

أ– انحصار البحث المقصود بالجدال في سورة غافر، وما أردته هنا الجدال والحوار مجتمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



ب- اختلاف تباين الخطتين، فبحث فضـــيلته في مبحثين أولهما: الباعث على الجدال، ثانيهما: عقوبة الجدال في الدنيا والآخرة، وخطة بحثي كما هو مفصل في موضعه.

ت- نوع الدراسة في بحث فضيلته: دراسة موضوعية، وفي بحثي دراسة تفسيرية بما يلحق ذلك من غرض إبراز صورة جلية لأسلوب الحوار والجدال القرآني.

التباين الكبير تبعاً لكل هذه المعطيات بين طريقة التناول والعرض وأسـلوب الكتابة بين الدراسـتين؛ ولذلك كله، لم أجد مانعاً ولا صارفاً لتوارد دراستين أو أكثر لموضوع خاص في سورة معينة فذلك أتم وأثرى، وأفيد كما يُرى.:

## خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس للمصادر

**المقدمة:** وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، وإجراءات البحث .

**الفصل الأول:** مقدمات حول الجدل والحوار، وموقعهما في السورة، وموضوعات سورة غافر، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الجدل والحوار لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: موضوعات سورة غافر وقضاياها.
- المبحث الثالث: ألفاظ الجدل وقصص الحوار في السورة .

الفصل الثاني: قصص الحوار في السورة، وصفات المجادلين في آيات الله، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: إعلان مقت الله للذين كفروا وما يتبع ذلك من نداء وسؤال.
- المبحث الثاني: حوار موسى عليه السلام مع فرعون.
- المبحث الثالث: حوار مؤمن آل فرعون مع قومه.
- المبحث الرابع: المجادلون في آيات الله يجادلون بغير برهان ولا سلطان، وبيان صفتهم الخُلُقية.
- المبحث الخامس: المحاجة بين الضعفاء والمستكبرين وحوارهم.
- المبحث السادس: حوار بين الملائكة وأهل النار وهم في العذاب.

**ثم الخاتمة،** وفهرس مصادر الدراسة.

# الفصل الأول: مقدمات حول الجدل والحوار، وموقعهما في السورة، وموضوعات سورة غافر

## المبحث الأول:

## تعريف الجدل والحوار لغة واصطلاحاً.

**الحوار لغة:** مادة (ح – و – ر) أصل يدل على الرجوع.

**المحاورة:** مراجعة الكلام، حاورت فلاناً في المنطق، وأحار عليه جوابَه : ردَّه ، وأحرْتُ له جواباً ، وما أحار بكلمةٍ.

**والمحاورة:** المرادة في الكلام ومنه (التحاور) (ويتحاورون) يتراجعون في الكلام، والمحَوُرة والمحاورة: كالمشورة والمشاورة [١].

**و المحاورة والحوار:** المرادَّة في الكلام ، ومنه التحاور ، كما يقول الراغب [٢].

**الجدل لغة: جَدَله يَجْدِلُه، ويَجْدُلُه:** أحكم فتله، وجَدَله وجَدَّله فانجَّدل وتَجَدّل: صرعه على الجدالة، والجَدَل: اللّدد في الخصومة[٣].

**والمجادلة – والجدال:** المخاصمة والخِصام، جَادَله مُجَادلة وجدالاً فهو جَدِلٌ ومِجْدلٌ ومِجْدال. اختلف في أصله فقيل من جَدَلت الحَبْل: إذا أحكمت فتله.

**وقيل أصله:** من الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالة وهي الأرض الصُلبة[٤]. واتضح بهذا أن أصل معنى الحوار في اللغة : مراجعة الكلام وتردُّدُه بين المتحاورين.

والجدل إحكام كل مجادل حجته بحيث يفتل كل واحد من المجادلين الآخر عن رأيه ومذهبه، أو هو إسقاطه في الجدال بالأدلة والانقطاع، مأخوذ من إسقاط الرجل على الأرض الصُلبة (الجَدَالة)، وبه يتبين عمق العمليتين وحاجتهما لعلم وبراهين، وبيان لساني ومعرفة بالكلام وأساليبه.

---

(١) ينظر: العين، الفراهيدي (٢٨٧/٣)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١١٥/٢-١١٧)، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب (ص٢٦٢)، لسان العرب، ابن منظور (١٠٤٣/٢)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٢٧/٥-٢٢٨).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب (ص: ١٧٨).

(٣) القاموس المحيط ص: ٩٧٥-٩٧٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب (١٨٩-١٩٠)، تاج العروس (١٩١/٢٨-١٩٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



**أما الحوار والجدال كمصطلحين ، فقيل في تعريفهما :**

**الجدل:**" دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، ويقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة ".

**والجدال:** " عبارة عن مراءٍ يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها " (٥).

وعُرِفا كذلك بأن **الجدل:**

" قانون صناعي يعرّف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك والارتياب"(٦).

أو " رد الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة " أو يقال: " علم أو آلة يتوصل بها إلى فتل الخصم عن رأيه إلى غيره بالدليل" (٧).

وقيل: " إظهار المتنازعين لمقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة الدالة " (٨).

وقيل: " دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره" (٩).

أو: " نقل الخصم من مذهب إلى مذهب، وقيل: من مذهب إلى غيره بطريقة الحجة " (١٠).

أمّا الحوار فعُرِف بأنه: " مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر، وذلك لمعالجة قضية من قضايا العلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة " (١١).

وقيل : " هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين ، يتم فيه تداول الحديث بينهما بطريقة متكافئة ، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب " (١٢).

---

(٥) التعريفات، الجرجاني (ص: ٦٧).
(٦) علم الجَدَل في علم الجدل، الطوفي، (ص:٣).
(٧) المرجع السابق ، (ص: ٤)
(٨) الكافية في الجدل، الجويني (ص:٢١).
(٩) الكليات، الكفوي (ص: ٣٥٣)
(١٠) الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل الحنبلي (٢٩٧/١).
(١١) معجم مصطلحات العلوم الشرعية (٧٢٣/٢).
(١٢) الحوار ، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، د/ يحيى زمزمي (٢٢).

وقيل غير ذلك في تعريف مطول .[١٣]

وعلى ضوء ما تقدم اجتمع لمصطلحي الجدل والحوار في كونهما بين طرفين أو أطراف يتراجعان أو يتناقشان في قضية علمية، واختص الجدال بسمة التنازع بين المتجادلين، وحصول التباين ورغبة كل طرف في دفع خصمه وإبطال قوله بالحجج والبراهين، واختص الحوار بطابع الهدوء وسمة البعد عن التنازع والاشتجار اللفظي والمعرفي. والله أعلم.

## المبحث الثاني:

## موضوعات سورة غافر وقضاياها

تضمنت سورة غافر ما تتضمنه السور المكية عادة من موضوعات وقضايا تمثلت في قضايا التوحيد والألوهية لله تعالى ونبوة النبي ﷺ وإثبات البعث والنشور بإقامة الدلائل عليه وحقيقة القرآن المنزل وصدقيته.

يقول ابن عاشور معدداً أغراض السورة:

إنها في أغراض أصول الدعوة والإيمان، فابتدأت بتحدي المعاندين في صدق القرآن ودلائل تنزيل هذا الكتاب لا يجحدها إلا الكافرون، وتمثيل بحال الأمم المكذبة رسلها إجمالاً، ثم التنبيه على آثار استئصالهم، وضرب المثل بقوم فرعون، وموعظة مؤمن آل فرعون، والتنبيه على دلائل تفرد الله بالألوهية إجمالاً، وإبطال عبادة ما يعبدون من دون الله ، والتذكير بنعم الله من الناس ليشكروه ، والاستدلال على أحكام البعث وإنذارهم بما يلقونه من هوله وما يترقبهم من العذاب [١٤].

ونص ابن عاشور على تكرر ذكر المجادلين في آيات الله خمس مرات في هذه السورة[١٥]. قلت: وبموضع ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ﴾[غافر:٤٧] تصبح مفردات الجدال والحجاج ستة مواطن.

وحصر المراغي مجمل ما حوته السورة الكريمة في تسعة موضوعات كان منها:

---

(١٣) هندسة الحوار ، عبدالقادر الشيخلي (١٥).

(١٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٤/٧٧-٧٨) بتصرف يسير .

(١٥) المرجع السابق ، (٢٤/٧٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



الجدل بالباطل في آيات الله، وقصص موسى عليه السلام مع فرعون، وما دار من الحوار بين فرعون وقومه والذي يكتم إيمانه(١٦).

ومن تأمل بإمعان هذه السورة الجليلة رآها مصبوغة بصبغة الجدالات والحوارات من أولها إلى آخرها وما تخلل بينها فهي مؤكدات وتقرير للقضايا القرآنية التي بثت في أسلوب الحوار والحجاج، وتفصيلها كما يلي:

(١) حوار بجدل في حق الكافرين الممقوتين بكفرهم بعد دعوتهم إلى الإيمان ورفضهم تلك الدعوة.
(٢) حوار موسى عليه السلام مع فرعون، وهو حوار مقتضب.
(٣) حوار مؤمن آل فرعون وجداله قومه، ولم يتكرر في غير السورة.
(٤) محاجة الضعفاء والمستكبرين من أهل النار.
(٥) جدال المكذبين بالله ورسوله في النار حين يعذبون، ويسألون عن معبوداتهم التي لم تمنعهم من العذاب.

وأطول الحوار والمجادلة هي قصة مؤمن آل فرعون، وأقصرها ما كان في بدء السورة عند قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر:١٠]

وتخلل هذه الحوارات والمجادلات آيات تَسِم المجادلين في آيات الله تعالى بالكبر ، وبالجدال بغير علم ، وتنعي عليهم الجدل بالباطل ، وتصف المجادلين في آيات الله بالكفار ، وأن الأقوام السابقة جادلت بالباطل لإزهاق الحق ودحضه: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [غافر:٥] فهذا الجدل المذموم أهله المتوعد أصحابه بالعقاب والنكال.

وصفات المجادلين المبطلين من الجدل بلا أدلة ولا براهين، وأنه في آيات الله لا بها ولا عنها، وهذه أمارة الجدل المذموم، ووصفهم بالكبر الذي تكرر وصفهم به مرتين تصريحاً وتلويحاً، وما تلا ذلك من عقوبتهم وعقابهم في الآخرة.

---

(١٦) تفسير المراغي (٢٤/١٠١-١٠٢).

## المبحث الثالث:

## ألفاظ الجدال وقصص الحوار في السورة.

جاءت لفظة الجدل وما تصرف منها في (خمسة) مواضع من السورة الكريمة.

(١) ﴿ما يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾[غافر:٣]

(٢) ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾[غافر:٤]

(٣)﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[غافر:٣٥]

(٤)﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ ﴾ [غافر:٥٦]

(٥) ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[غافر:٤٧]

(٦)﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴾[غافر: ٦٩].

جاء لفظ الجدال خمس مرات، مرة بالفعل الماضي والبقية بالمضارع.

وورد لفظ المحاجة سادسا حكاية عن محاجة أهل النار فيها من المستكبرين والمستضعفين حين يتحاجون في النار، أما الحوار فلم يرد لفظه في السورة، لكنه أتى في صور مخاطبات ومراجعات بين طوائف من العباد:

أولها: في نداء الكافرين بمقت الله لهم، وأنه أكبر من مقتهم أنفسهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴾[غافر:١٠]

ثانيها: حوار موسى مع فرعون ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾[غافر:٢٣]

ثالثها: حوار مؤمن آل فرعون مع قومه: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾[غافر:٢٨]

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



فأثمرت ثلاثة حوارات ومجادلتين، وستة ألفاظ من الجدل والحجاج.

وألفاظ الجدل الواردة كلها في مواطن الذم والإنكار والتوعد للمجادلين، ولم يرد في السورة لفظ جدال محمود مثاب صاحبه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل:١٢٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت:٤٦]

## ففي أول آيات الجدل في السورة:

وصف للكفار بأنهم يجادلون في آيات الله ، فهو جدال بالباطل وفي تقريره وإظهاره والدفاع عنه، والطعن في الحق لإطفاء نوره، ومن جملة جدالهم ما قالوه عن الوحي والقرآن : إنه سحرٌ أو شعرٌ أو قول الكهان ، أو أساطير الأولين ، وأشباه ذلك من الجدالات المبطلة(١٧).

وفي قوله ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[غافر:٤، ٣٥، ٥٦،٦٩ ، ٦٩] ما يشعر أنه الجدال بالباطل.

قال الرازي: واعلم أن لفظ الجدال في الشيء مشْعر بالجدال بالباطل، ولفظ الجدال عن الشيء مشْعرٌ بالجدال لأجل تقريره والذب عنه(١٨) .

وبمعناه: الجدال به ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل:١٢٥] (١٩).

والجدال بالحق يقيِّد فعل الجدال بما يدلُ عليه (٢٠).

وفي بدء السورة بتكرار وصف الكفار بالجدل المبطل المذموم ما يومئ إلى ما في أعطاف السورة تالياً من أنواع المجادلات والمحاورات بين أهل الحق وأهل الباطل، وأن الجدل بالباطل وصفٌ للأمم السابقة.

ومن جملة أوصافهم كذلك التكذيب للرسل وعزمهم إيقاع الأذى بالمرسلين قتلاً أو أسراً أو تعذيباً، والمجادلة لإزهاق الحق وإعلاء الباطل، وجدالهم الذي أبانت عنه الآية الأولى متبوعاً بوصفهم بالكفر والتحذير من الاغترار بسيرهم وتقلبهم في البلاد

---

(١٧) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ( ٢٧/٣٠-٣١)، البحر المحيط، أبو حيان ( ١٨/٣٨٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور ( ٢٤/٨٢).
(١٨) التفسير الكبير، (٢٧/٣٠).
(١٩) روح المعاني، الآلوسي (٢٤/٣٤).
(٢٠) التحرير والتنوير، (٢٤/٨٣).

جاء مؤكدًا مبينًا أنه جدال بالباطل موضحًا مقصدهم من ذلك الجدال وهو دحض الحق وإبطاله، وهو مقصد سيء وذميم وهو شأن كل مجادل بالباطل.

ويلاحظ هنا تكرر ذكر الجدال بأنه **في آيات الله** أربع مرات في السورة مما يؤكد أن الجدل في آيات الله لم يرد في القرآن كله إلا علامة ودليلاً على أنه جدل بغير حق، وحق آيات الله أن يجادل بها؛ لأنها مشتملة على أعظم الحجج وأبْيَنْ البراهين.

ولم تَرِدْ آية واحدة وُصِفَ فيها الجدل المحق من أهل الحق بأنّه جدلٌ في آيات الله، وسادس ألفاظ الجدل في سورة غافر مفردة ﴿ يَتَحَآجُّونَ ﴾.

والمحاجة مُفَاعَلة بين اثنين، وفرق ما بين المجادلة والمحاجة عند بعض أهل الاصطلاح أن المجادلة يطلب فيها الرجوع عن المذهب، والمحاج والمحاجة يطلب فيها ظهور الحجة(٢١).

وعند الراغب: أن المحاجة أن يطلب كل واحدٍ أن يَرُدَّ الآخر عن حُجَّته ومحجَّته (٢٢)، بينما الجدل: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة(٢٣) .

وقال ابن عاشور التحاج: الاحتجاج من جانبين فأكثر أي : إقامة كل فريق حجّته، وهو يقتضي وقوع خلاف بين المتحاجين(٢٤).

---

(٢١) الفروق اللغوية، العسكري (ص:١٥٨).
(٢٢) مفردات ألفاظ القرآن، (ص:١٤١).
(٢٣) المرجع السابق ، (ص:١١٧).
(٢٤) التحرير والتنوير، (١٦٠/٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



## الفصل الثاني: قصص الحوار في السورة، وصفات المجادلين في آيات الله

## المبحث الأول:

## إعلان مقت الله للذين كفروا وما يتبع ذلك من نداء وسؤال

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر:١٠]

هذا أول حوار في السورة، وهو حوار قصير على عادة ما جاء من الحوارات في سورة غافر – ما خلا حوار مؤمن آل فرعون وجداله –، فهي قصيرة تحوي موضوعاً مهماً وقضية رئيسة وحواراً بين محاورين وفريقين، ثم ينتهي ذلك وتمضي السورة في تقرير قضاياها وإثبات أغراضها المسوقة لها.

ونداء الكفار لإعلامهم بمقت الله لهم مقتاً يفوق مقتهم أنفسهم هو شرح لبيان أحوال الكفار المجادلين في آيات الله في قوله أول السورة: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾[غافر:٤] (٢٥). والمفسرون جعلوا المنادي لهم هم خزنة النار، كما نصّ على ذلك غير واحد، وهو مأثور عن السلف(٢٦).

واختار طائفة أن المعنى : لمقت الله لكم حين عرض عليكم الإيمان في الدنيا أشد من مقتكم أيها المعذبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة(٢٧)، ومنهم من جعل زمان المقتين واحداً(٢٨).

وهذا النداء بمضمون هذه الجملة من إعلان بغض الله لهم مما تنفرد به سورة غافر إذ لم يتكرر هذا المعنى في غير هذه السورة الكريمة ، وإن كان قريباً منه مع اختلاف السياق قوله تعالى ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾[فاطر:٣٩].

---

(٢٥) ينظر : التفسير الكبير، (٣٩/٢٧).

(٢٦) ينظر: جامع البيان ،الطبري (٢٨٨/٢٠-٢٨٩)، ، التفسير الكبير، (٣٩/٢٧-٤٠) ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٣٤/١٨-٣٣٥)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٧٥/١٢-١٧٦).

(٢٧) على رأسهم الطبري (٢٠/ ٢٨٨) ، والزمخشري (٣٣٣/٥-٣٣٤) وأبو حيان (٣٩٦/١٨) ، وابن كثير (١٧٥/١٢-١٧٦).

(٢٨) كالبيضاوي (٢٠٣/٣)، والآلوسي ( ٥٠/٢٤-٥١).

وكأن هذا النداء الموجه لهم من الله أو من ملائكته – بحسب الخلاف التفسيري في المنادي– أشعرهم بالإقبال عليهم، فهيج نفوسهم على اعتراف فات زمانه ليستريحوا من هذا العذاب ولو لمدة من الزمان وبرهة، وتمني الرجوع إلى الدنيا وطلبه جاء ذكره في سور عديدة كما في سورة الأنعام، ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢٧]، وسورة المؤمنون ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [٩٩-١٠٠] ، وسورة فاطر ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُ﴾[٣٧].

ومن عجائب هذه السورة العظيمة اشتمالها على عديد من القضايا القرآنية والموضوعات الإيمانية الغيبية المستقبلية التي تفرقت في السور، فجاءت مجتمعة في غافر – وهذه القضية إحداها –وهنا أقروا بحياتين وموتتين، وهن: موتة العدم وموتة الدنيا ، والحياة الدنيا وحياة الآخرة ، وضموا مع الاعتراف بالذنوب الإقرار بالبعث.

وهناك اعتراف وإقرار بذنوب مجموعة (بذنوبهم) وطلبوا ما نطقت به آيات القرآن حكاية عنهم ﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [الشورى:٤٤] وقال: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الأنعام:٢٧] وقال: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[المؤمنون:١٠٦-١٠٧] وقال: ﴿فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[السجدة:١٢] وطوى السياق الجواب عن سؤالهم ومطلبهم ، ففيه محذوف استغنى عنه لدلالة الظاهر عليه ، ومجازه: فأجيبوا أنه لا سبيل إلى ذلك، وما هذا العذاب والخلود في النار إلاّ لأنه إذا دعي الله وحده كفرتم، وإذا قيل (لا إله إلا الله) أنكرتم وجعلتم له الشركاء والأنداد(٢٩).

وبعضهم جعل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾[غافر:١٢] جواباً لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبه من أعمال سيئة، فذكر كفرهم وشركهم وإعراضهم عن التوحيد، وذلك يوجب أعظم الخسران ، فلما كان سؤالهم كلام من غلب عليه اليأس والقنوط، جاء الجواب على حسب ذلك(٣٠).

وقد قيل : إن قولهم ناشئ عن اليأس والحيرة فأجيب عنه بذكر ما أوقعهم في الهلاك من غير جواب عن الخروج نفياً أو

---

(٢٩) معالم التنزيل، البغوي (١٤٣/٧).

(٣٠) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣٣٥/٥) ، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٩/٥) .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



إثباتاً[٣١]، وفي كلمة ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [غافر:١١] إشارة إلى كون العذاب سرمداً لا مؤقتاً[٣٢].

قلت: وهو العقاب المعد والعذاب الممتد للمشركين أهل الكفر، ولما ذُكروا بخطيئتهم الكبرى التي أوجبت عذابهم الدائم اقتصر من ذلك على الكفر ومعصية الشرك، وكأن هذه السيئة العظمى هي رأس السيئات وكل ذنب سواه فهو دونه وتتقاصر عنه، والشرك الخطيئة التي لا يُرجى خلاص أهلها ولا يجاب سؤالهم تخلصاً أو تخفيفاً.

## خلاصة هذا الحوار:

(١) بغض الله الكفار أعظم من بغضهم أنفسهم وعملهم، وهو مقت يليق بجلاله عز وجل موجب لأعظم العذاب.

(٢) هذا الحوار أول حوارات السورة، وامتاز بإيجازه ومحوريته حول قضية واحدة، وهي اعتراف يتبعه طلبٌ، اعتراف لا ينفع ، وطلب لا يُجاب ولا يسمع.

(٣) سؤال المعذبين في هذه السورة الخروج والسبيل إلى الخلاص تكرر في سور عديدة ، واختلفت هنا عن بقية السور أن الرد على مطلبهم لم يكن صريحاً على قولٍ، بل كان مضمراً استغنى عنه بذكر شركهم وكفرهم وذلك كافٍ في الجواب عما سألوا، واقتُصر في تعداد موجب عذابهم على الذنب الأكبر والموبق الأعظم الذي يتقاصر دونه كل ذنب مع إقرارهم بذنوب غفيرة (بذنوبنا)، لكنه الذنب الذي لا يغفر.

قلت: هنا سألوا الخروج من العذاب، وفي آخر السورة طلبوا من المتبوعين تحمل شيء من العذاب، ثم لجأوا إلى دعوة خزنة النار لعلهم يدعون المولى عز وجل التخفيف ليوم واحد من العذاب، فانظر إلى تهاوي مطلبهم وتقلص أملهم وتعاظم يأسهم من خروج كامل إلى تحمل شيء فيه وهم باقون يقاسون ألمه وناره، إلى تخفيف يوم واحدٍ.

والله المستعان.

---

(٣١) عناية القاضي وكفاية الراضي، الخفاجي (٢٦٣/٧).

(٣٢) أنوار التنزيل، البيضاوي (٢٠٤/٣).

## المبحث الثاني:

## حوار موسى عليه السلام مع فرعون

حلّت قصة حوار موسى مع فرعون في ثاني حوارات سورة غافر، وموضوع الحوار مع فرعون جاءت به سور قرآنية أخرى كثيرا ، كمثل ما ورد في سورة الشعراء: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء :٢٣-٢٤].

وخاتمة سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾[الإسراء:١٠١]

واتسم الحوار في سورة غافر بالاقتضاب فلم يكن مبسوطاً مطولاً ، وأتى بعد تكذيب فرعون وقومه وتهديدهم من آمن به بقتل الأبناء واستحياء النساء(٣٣).

ولم يكن حواراً مباشراً كالذي جاء في سورة الشعراء كما عند غير واحد من المفسرين وهذا –في سورة غافر – مجلس استشارة فرعون قومه، فلم يكن موسى عليه السلام من أهل ذلك المجلس قطعاً (٣٤) ، وهناك من حوارات موسى عليه السلام مع فرعون وجنده ما هو على وجه المقابلة والمباشرة، يدل على ذلك شواهد معينة كما هو في حوار (الشعراء) فإنه كان بمحضر من ملأ فرعون ، ودليله ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾[الشعراء: ٢٥].

وفي حواره مع سحرة فرعون كان حواراً مباشراً على ملأ وبمجمع من الناس ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ۝٣٩ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾[الشعراء:٣٩-٤٠]

وفي الحوار المباشر أمام الملأ هدّد موسى بأن يكون من المسجونين، وبعد ذلك تعاظم التخويف ليصل إلى القتل والرجم كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم أَن تَرْجُمُونِ﴾[الدخان : ٢٠] ومن يفسره بالرجم أي الشتم والسب فقد جانب الصواب ، والموطن في سورة غافر يؤكد المعنى المتبادر الحقيقي من الرجم وكأنه – والله أعلم – ارتقاء في التهديد والعقوبة مناسب تفشي أمر موسى وانتشار دعوته وعلو إنكاره على فرعون وملائه .

---

(٣٣) ينظر: الكشاف، (٣٤١/٥)، التحرير والتنوير، (١٢٦/٢٤)، وأنوار التنزيل، (٢٠٧/٣).

(٣٤) هذا ملحظ بديع نبه عليه ابن عاشور (١٢٦/٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



فاعتلاء أمر الرسالة ورسولها بدحض حجج وإبطال السحرة يقابل بترهيب أنكى وتخويف أشد، وكان الرجم كما يُذكر أسلوباً يعاقب به من يخالف دين الناس ، وللناس فيه مشاركة ، وهو أشفى للغيظ والصدور، ولئن كان فرعون ذا قوة وسلطان وملأ إلاّ أنه ابتدأ إرادته قتل موسى بكلمة (ذروني) وكأن تحت هذه المفردة من إظهار انتظار موافقة القوم عليه إشعارا بخطر العمل وصعوبته ، فمثله مما يمنع المستشار مستشيره من فعله(٣٥).

ولعلّ هذا يظهر ممانعة من القوم لقتله، وفيه احتمال أن ذلك يدخل الشبهة على الناس؛ لأن الضعيف لا يمكنه غلبة القوي، ولو قُتل لربما ظن أحدٌ أنه كان على حق وعجزوا عن جوابه (٣٦).

وهو إيهام وإبهام بأن الذي كفّه عن قتله هم قومه، وحقيقة ذلك ما في نفسه من الفزع الهائل إن قتله أن يعاجل بالهلاك (٣٧).

وعلل رغبته في قتله بخوفه من وقوع الفساد من موسى عليه السلام ، إما فساد في الدين أو فساد في الدنيا، وبدأ يذكر فساد الدين لأن حب الناس للدين فوق حب الأموال فقدمه كما يقول الرازي وغيره (٣٨).

وربما أن فساد الدين يؤدي إلى فساد الدنيا واختلال نظامها، وفساد الدين سيجعلهم ينصرفون عن عبادة فرعون إلى عبادة رب فرعون وهذا يهدد مُلْكَهُ وعلوه، والفساد الحقيقي ما كان فيه فرعون ومن تبعه من الشرك وادعاء الربوبية وصرف الناس عن المعتقد الصحيح.

وكأن أعظم الفساد من كان مواقعاً له ومتلطخاً بأسوائه ويظنه صلاحاً واعتناقه فلاحاً.

ومن العلماء من رأى في هذا من فرعون اضطراباً حصل له بعد انبهاره بآيات موسى وأن في الآية دليلين هما: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾[غافر:٢٦] فليست من ألفاظ الجبابرة المتمكنين من إنفاذ أوامرهم، والثاني مقالة مؤمن آل فرعون وما صدع به (٣٩).

وربما كان هذا خوفاً وجزعاً من فرعون اللعين لعلمه بصدق موسى ونبوته فأراد قبل استصدار موافقة قومه من قتله أن

---

(٣٥) التحرير والتنوير، (١٢٤/٢٤-١٢٥).
(٣٦) وفيه احتمالات أخرى ، ينظر: التفسير الكبير، (٥٥/٢٧) .
(٣٧) إرشاد العقل السليم، (١٤/٥)، الكشاف، (٣٤١/٥).
(٣٨) الكشاف، (٣٤١/٥) ، التفسير الكبير، (٢٧/٢٧) ، أنوار التنزيل، (٢٠٧/٣).
(٣٩) ينظر: المحرر الوجيز، (٤٣٥/٧).

يكفوه عن ذلك فينسب الكف عن قتله ومحاولته إلى قومه لا إلى خوفه وجزعه (٤٠)

ومن العجيب ارتكاس المفهوم وانعكاس المصطلحات، فالفساد الذي يعنيه فرعون ويخشاه من موسى عليه السلام، هو عين الصلاح وأصل الفلاح، وفرعون هنا يتلاعب بالمفاهيم ويلبس على بني إسرائيل، وهو أسلوب قديم يستخدمه أعداء الدين ومكذبي الرسل، وأمام هذا التهديد المخيف يقف موسى عليه السلام موقف الراسخ في مبادئه المتيقن من نصر ربه ومعيته، فليس معه من القوة الدافعة إلا تلك القوة، وكفى بها ، وكفى بالله مولى وناصراً ، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾، [غافر :٢٧].

وهذا دأب الرسل من اللجأ لله والاعتصام به والتوكل عليه حين يقابلون بأنواع المهددات، ويخوفون بصنوف من المخوفات، كما جاء في آيات عظيمة كثيرة، كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾، [الشعراء:٦١-٦٢] ، وقوله تعالى ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [الشعراء:١٦٧-١٦٩] ، وقوله تعالى عن هود عليه السلام ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [هود:٥٥-٥٦].

(٤٠) الانتصاف، ابن المنير (٥/٣٤١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



## المبحث الثالث:

## حوار مؤمن آل فرعون مع قومه

من أسماء سورة غافر الواردة في كُتُب التفسير سورة (المؤمن)، نصّ على هذا ابن أبي زمنين ، والزجاج ،،والسمعاني ، والقرطبي ، والبيضاوي ، وابن عادل ، والآلوسي [٤١].

وجاء في تفسير الثعلبي: "إنما سميت بذلك من أجل خربيل مؤمن آل فرعون"[٤٢].

وحوار مؤمن آل فرعون مع قومه ونصحه وحُسن إيمانه موضوع رئيس من موضوعات هذه السورة المكية، وهو أطول حوار ومحاججة ، في قصة رجل لم يتكرر ذكره ، ولم يأت خبره إلاّ في (غافر).

وأورده القرآن مبهم الاسم منعوتاً بالوصف، فهو ذو صفات ثلاث علاوة على وصف الرجولة:

١ – الإيمان. ٢ – أنه من آل فرعون. ٣ – أنه كاتم لإيمانه مُسْتَخْف به غير مجاهر به.

ولئن أخفى القرآن اسمه فإن طائفة من كُتُب التفاسير تعين اسمه، ولكن أوصافه أهم وأعلى شأناً من اسمه ، وكانت أولى قضايا حواره مع قومه إنكاره عزمهم قتل موسى عليه السلام وهذا يدل على موافقة ملأ فرعون فرعون ودفعهم إياه نحو قتل النبي الكريم.

### –مؤمن آل فرعون ينكر رغبتهم في قتل موسى عليه السلام

حين كان فرعون قد هدّد موسى بالقتل لئلا يبدل دين الناس ويظهر الفساد بذلك كانت أولى قضايا حوار مؤمن آل فرعون مع قومه في هذا التهديد الخطير لرسول من رسل الله تعالى، وكأن هذه القضية حين تقدمت قضايا المؤمن الذي حاور وجادل فيها قومه أشعرت أن التهديد بالقتل وصل مراحل صاعدة غير مسبوقة، فابتدأ بها وقدمها على تخويف قومه وإنذارهم عقوبات الأمم السابقة، وتقدمت حتى على دعوتهم للإيمان وسلوك سبيل الرشاد، ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ

---

(٤١) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (١٢٥/٤)، معاني القرآن، الزجاج (٢٦٥/٤)، تفسير السمعاني (٥/٥) ، أنوار التنزيل، (٢٠٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٢/١٨) اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل (٣/١٧) ، روح المعاني، (٣٩/٢٤).

(٤٢) الكشف والبيان ، الثعلبي (١٤٩/٢٣).

يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ ﴾ [غافر :٢٨] .

وكان من مقتضيات إنكاره قتل موسى عليه السلام وكتمانه إيمانه أنه وصفه بـ (**رَجُلًا**) دون اسمه أو وصفه.

وبه يستفاد أن ترتيب قضايا الحوار والجدل قد يعرض لبعضها ما يقدم فيه المهم على الأهم لظرف سائغ وموجب دافع نحو تقديمه والبدء به.

وهنا وُصِف المؤمن بأنه (**رَجُلٌ .... يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ**)، فأبهمه القرآن ولم يسمه ، وكان المؤمن يسعى إلى المبالغة في كتمان إيمانه ؛ ولعل ذلك ليظهر نفسه مقسطاً قائماً بين قومه والرسول الكريم دون ميل لما يمليه عليه إيمانه؛ ولتكون حججه التي يدلي بها غير متلبسة بتهمة الانحياز، على أن هذا التخفي والكتمان لن يطول كثيراً فسيؤول أمره إلى الصدع والإفصاح.

**–مؤمن آل فرعون يستعمل حجة (التقسيم) في حواره**

وهذا هو الاحتجاج الأول : وهي طريقة من طرق الجدل والمحاورة ، ومفادها أنه لا يخلو موسى إما أن يكون صادقاً وإما أن يكون كاذبا، فبدأ التقسيم بحالة الكذب ؛ مداراة لهم وسلوكاً طريق الإنصاف وحتى يسلم من شرورهم ، ويكون أدعى إلى التسليم ، ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ ﴾ [غافر :٢٨] ، (٤٣).

ومثل ذلك ما جاء في سورة سبأ: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[سبأ:٢٤-٢٥ ]، وهذا كذلك من باب الاحتياط في العقائد.

وهو أصل عظيم دلت عليه آيات كقوله تعالى : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾[فصلت: ٥٢] وقوله : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأحقاف: ١٠] فإن لم يكن عند الكفار والمشركين براهين ساحقة على شركهم

(٤٣) ينظر : الكشاف، ٥/ ٣٤٣ ، الجذل في علم الجدل، الطوفي (ص١٩٣)، البحر المحيط، (١٨/٤١٦-٤١٧)، ، روح المعاني، (٢٤/٦٤)، التحرير والتنوير، (١/١٣٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



وعلى فرض أن حجج الأنبياء لا تفيد عندهم القطع بصدق ما جاءوا به وصحته، فحينئذ الواجب الاحتياط وترجيح جانب السلامة ولا ريب أنها ترك الشرك (٤٤).

وقصة علي – رضي الله عنه- لما نازعه دهري في البعث : يا هذا إن كان الأمر كما أقول نجوتُ وهلكتَ، وإن كان كما تقول نجونا جميعاً ، فهي مستعملة لهذا الدليل(٤٥).

وقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ﴾[غافر:٢٨] ولم يقل يصبكم الذي يعدكم ؛ لأن (بعض) بمعنى (كل) ، أو لأن البعض إذا أصابهم أصابهم الكل لا محالة لدخوله في الوعيد(٤٦) ، وهذا ترقيق في الوعظ .

وقال بعضهم : تلطفاً في الخطاب وتوسعاً في الكلام (٤٧)، أو مبالغة في التحذير فإنه إذا حذرهم من إصابة البعض أفاد أنه مهلك مخوف فما بال الكل (٤٨).

أو هذا البعض هلاك الدنيا، أو أول العذاب؛ لأنه آتيهم لا محالة ، فحذرهم بأوله الذي شكوا فيه ، وما بعده على اليقين(٤٩) .

الاحتجاج الثاني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[غافر:٢٨]

هذه جملة فيها احتجاج ثانٍ من مؤمن آل فرعون لقومه إن كانت من كلامه، على أن في الجملة قولين، ثانيهما أنه من قول المولى عز وجل – اعتراضاً – وليست من كلام المؤمن (٥٠).

---

(٤٤) آثار العلامة عبدالرحمن المعلمي (٣١٩/١-٣٢٠)، رفع الاشتباه عن صحتي العبادة والإله، وانظر: أنوار التنزيل (٢٠٧/٣)
(٤٥) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٢٥٣/٤).
(٤٦) الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٩/١٨).
(٤٧) ينظر: النكت والعيون، (١٥٣/٥)، بدائع الفوائد، ابن القيم (١٥١٨/٤).
(٤٨) ينظر : المحرر الوجيز، (٤٣٨/٧)، زاد المسير، (٢١٨/٧) ، أنوار التنزيل، (٢٠٧/٣) ، روح المعاني، (٦٤/٢٤) .
(٤٩) تفسير العز بن عبد السلام (١١٥/٣).
(٥٠) التحرير والتنوير، (١٣١/٢٤).

وملخص الاحتجاج في الجملة الخاتمة للآية أنه لو كان مسرفاً كذاباً خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر، فيتخلصون منه، ولو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله للنبوة وعضده البينات، وعلى كل الاحتمالين فلا حاجة لكم إلى قتله(٥١).

وهذه الجملة على وجازتها حوت هذا الاحتجاج الذي أكدّ وعضد الحجة السابقة.

وأفاد أن تكرار الأدلة والحجج تفيد تأكيد المعنى، وأن تكثيره وترادفه معين على مقصود المحاج وإظهار رأيه.

**مؤمن آل فرعون يقرن الجدل والاحتجاج بالوعظ والتذكير:**

حين بدأ المؤمن مجادلاً محاجاً قومه في دعوة موسى عليه السلام وبيان أن قتله لا يعود بفائدة ولا يحقق مصلحة إن كان كاذباً أو صادقاً ، جعل يعظ قومه ويذكرهم بالنعم وينذرهم حلول النقم ونزول العذاب: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[غافر:٢٩]

والتذكير بالملك الظاهر والنفوذ والسلطة الأرضية الدنيوية تذكيرٌ بنعمة الله عليهم، وتمهيد لتخويفهم من غضب الله، فما أنتم فيه من العظمة والملك معرضٌ للزوال عند حلول غضب الله ونقمته، وأدخل نفسه مع قومه ﴿ يَنصُرُنَا ﴾﴿ إِن جَآءَنَاۚ ﴾ ليظهر أنه مع قومه يأبى لهم ما يأباه لنفسه(٥٢).

وبدأ بالملك ؛ لأنه أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جهة شهواتهم (٥٣).

وإن كان الملك خاصاً بفرعون لكنه أدخل قومه في الخطاب ؛ ليستهويهم إلى تعضيده أمام فرعون فلا يجد بُداً من الانصياع إلى اتفاقهم وتظاهرهم ، وتشريك قومه في الموعظة أدخل في باب النصيحة ، وهذا الترتيب في إسداء النصيحة نظير الترتيب في حديث النبي ﷺ ((**ولأئمة المسلمين وعامتهم**)) (٥٤).

وبهذا كان الجدل والاحتجاج ممزوجاً بالوعظ والتخويف وإظهار دلائل الشفقة والنصح لمن يراد هدايتهم وتحذيرهم من العقاب والنكال.

---

(٥١) ينظر : الكشاف، (٣٤٤/٥)، أنوار التنزيل، (٢٠٨/٣)، تفسير القرآن العظيم، (١٨٧/١٢)، إرشاد العقل السليم، (١٥/٥-١٦)، روح المعاني، (٦٥/٢٤) ،تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٨٦٧)

(٥٢) ينظر : البحر المحيط، (٤١٩/١٨)، روح المعاني، (٦٥/٢٤) ، التحرير والتنوير، (١٣٢/٢٤).

(٥٣) البحر المحيط، (٤١٩/١٨).

(٥٤) التحرير والتنوير، (١٣٢/٢٤) ، والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان- باب بيان أن الدين النصيحة (٥٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



ولما رأى فرعون حجة هذا المؤمن وقوة برهانه مع ظهور نصحه ولطف خطابه بادر بالرد والجواب فدلّ على أنه فهم التعريض به، وأنه كان إما حاضراً أو سامعاً أو مبلَّغاً بما يقوله المؤمن. وحيث يرتفع صوت الحق وتظهر تباشيره يسعى أهل الباطل لرده وإسكاته بطعونٍ تشوش أمره وتغري بتكذيبه، ولم يترك فرعون لأتباعه أمر الرد، بل تولى ذلك بنفسه استشعاراً للخطر المحدق ومحاولة وأد الأمر قبل تفاقمه سداً لمنافذ تأثير موسى ومن معه على أتباعه.

وبدأ برغم تخويفه موسى عليه السلام وتهديده بالقتل هادئاً رغم ذُعره ، ناعماً رغم بطشه فقال: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[غافر:٢٩] فهو المدعي للألوهية ، وذو الرأي الأصوب والطريقة الأرشد، والهدي ، وكل أهل الضلال ورؤوس الظلم والظلام يقولون هذا كما حكاه القرآن في مواطن ، وأخذ بعض العلماء أن كلام فرعون صدر مصدر المقاطعة لكلام المؤمن فجاء مفصولاً غير معطوف لا على طريقة المقاولات والمحاورات (٥٥).

وهو يؤكد ما تقدم من سرعة فرعون في الرد وتوليه المجادلة بنفسه وعدم ترك غيره يقوم بالمهمة إذ المدلى به من كلام المؤمن لا يحتمل التأخير فيستقر في نفوس قومه من كلامه ما يحرف الأمر وتعظم معه المخاطر، وسبيل الرشاد المزعوم مختلف عن سبيل رشاد المؤمن الذي دعا إليه بعد ذلك، فالمؤمن يدعو إلى سبيل الله تعالى، وفرعون يدعو إلى نفسه سبيله ألوهيته وهو مربوب مخلوق.

## مؤمن آل فرعون ينتقل في خطاب قومه من حوار بالجدل إلى الوعظ والتذكير

وبعد هذا الجدل بين المؤمن وقومه انتقل السياق من جدال وحجاج إلى وعظ وتخويف، فخوَّفَ قومه من مثل يوم الأحزاب ومن يوم التناد، فأتى بمجامع ما يخاف عليهم، فإنهم إمّا أن يلحقهم عذاب دنيوي بإهلاك ومَثُلَة كمَثُلات الأمم السابقة، وإمّا أن يخوفوا بعذاب الآخرة، وابتدأ بالوعيد الدنيوي الذي إن حصل ووقع عليهم مسهم عذاب الآخرة.

وفي تخويفهم بالهلاك الدنيوي ذكرٌ لأمم سالفة متكاثرة بلغوا شأواً في القوة والتمكين فلم يغن عنهم من عذب الله شيئاً.

وفي تخويفهم بالعذاب الأخروي ذكر (يوم التناد)؛ لأن الخلق يتنادون ما بين مستشفع ومتضرع وموبخ ومعتذر، وكلها نداءات فزع وخوف بحيث يولون مدبرين فزعين لا يلوون على شيء.

---

(٥٥) التحرير والتنوير، (١٤٤/٢٤).

ومن بيان جدل آل فرعون، ما يُسمّيه علماء البيان استدراج المخاطب(٥٦) وذلك لما رأى عزم فرعون على قتل موسى عليه السلام أراد الانتصار له بطريقة خفية من طرق النصح والملاطفة وليخفي عليهم أنه متبع له متعصب لدينه(٥٧).

والعذاب الذي خوفهم به لا منجي ولا دافع لهم عنه، وفي ختام التحذيرين وذكر التخويفين نفي الظلم عن الله تعالى، فما فعله الله بهم هو الجزاء العادل، حيث لا ظلم ولا بخس.

والهداية من الله تعالى ومن لم يرد الله هدايته فلا سبيل له إلى ذلك ، وكأن في هذه الجملة –﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[غافر:٣٣].–إشعاراً بيأس الرجل من قبول قومه نصيحته (٥٨). ومع ذلك اليأس الذي دب إلى نفسه لم يتوقف عن الحوار والدعوة، وهو درس بليغ للدعاة في حواراتهم بعدم القنوط واليأس، بل يستمرون في الدعوة جاهدين منوعين الأدلة والأساليب.

**مؤمن آل فرعون يستمر في الدعوة متنقلاً بين قضايا كُبرى متفنناً في الأساليب منوعاً في الوسائل** ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[غافر:٣٨].

فصل بين هذه الدعوة واستكمال حوار المؤمن بدعوة فرعون هامان ببناء قصر شاهق منيف ليرى إله موسى.

وهذا من فرعون تشغيب على دعوة المؤمن، وهو من العمل الذي زين لصاحبه السوء، وهو من الصد عن سبيل الله وتصريح القرآن هنا بصد فرعون وصدوده(٥٩) يكشف جانباً من حوار المبطلين مع المحقين ، ومما يلفت النظر إقرار فرعون بإلهية رب موسى ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٣٧] لكنه استدرك استدراكاً قلقاً ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾ [غافر:٣٧] (٦٠).

وفي إكمال المؤمن الحوار وتجاوزه لهذا التشغيب رد إلى الدعوة والمحاورة؛ ليكون في ذلك إرشاد إلى عدم الانسياق إلى

---

(٥٦) وتعريفه: التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به ،ينظر: الجامع الكبير، ابن الأثير (ص٢٣٥)، معجم مصطلحات البلاغة، أحمد مطلوب (١/١٢٠).

(٥٧) قاله ابن النقيب في تفسيره. انظر: البحر المحيط، (١٨/٤١٩).

(٥٨) روح المعاني، (٢٤/٦٧).

(٥٩) بناءً على القراءتين، انظر: المحرر الوجيز، (٧/٤٤٤)، الجامع لأحكام القرآن، (١٨/٣٥٩) ، وقراءة ضم الصاد قراءة : عاصم والأخوين، وقرأ الباقون بفتحها ، السبعة ، ابن مجاهد (٥٧١).

(٦٠) المحرر الوجيز، (٧/٤٤٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



تفريعات المحاور الذي يراد بها الصرف عن القضايا المهمات والأسس الجليات

﴿ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر:٣٨] دعوة صريحة في هدايته وإيمانه وكشف لما كان منه في أول حواره من عدم التصريح بموقفه من خصومة قومه مع موسى عليه السلام .

وهذا لا يلغي فكرة أن ظهور المحاور بمظهر المحايد والمتوسط بين الفريقين والرأيين في مرحلة من مراحل الحوار لا يعني استمرار ذلك إلى خاتمة المحاورة، ففي مرحلة من المراحل يحسن بالمحاور المحق أن يكون معتزاً برأيه شامخاً بمبادئه صادعاً بما عنده من الحق، وسبيل رشاده الذي يدعو إليه مناقض تماماً لما ادعاه فرعون من سبيل رشاده ، فسبيل رشاده اتباع لنبي مرسل ظهرت أمارات صدقه ودلائل نبوته، وفرعون لا يدعو إلاّ إلى نفسه وألوهيته، فلا وحي لديه من الله ، ولا برهان سماوي يتمسك به، فرشاد فرعون المزعوم غيٌّ وضلال.

وقد دعا مؤمن آل فرعون قومه إلى الإيمان ثلاث مرات:

الأولى: على سبيل الإجمال، والثانية والثالثة : على سبيل التفصيل.

والرشاد نقيض الغي، وهو تصريح بأن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي(٦١) ، ثم فصّل بعدما أجمل بذكر الحياة الدنيا وفنائها وزوالها وأنها محدودة، والبقاء الأبدي في الآخرة حيث المستقر والمكث الذي لا نهاية له(٦٢) .

قلت: هذا الذكر والتذكير بحقيقة الدنيا وفنائها هو تمهيد لتفصيل ﴿سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر:٣٨] الذي سيأتي ذكره بأنه الإيمان والعمل الصالح.

وكأن الموقف يستلزم إزالة التعلق بالحياة تعلقاً عائقاً عن الهداية والعاقبة المحمودة، وفي مقابلة خلود أهل الدار الباقية بمتاع الدنيا الذاهب إشارة لأعظم صفات الآخرة، وهي الخلود والدوام ، وزهرة الدنيا فانية ، فلا يحسن ولا يصح تقديم الباقي على الفاني.

وابن كثير وغيره يشير إلى أن الدنيا التي آثروها على الآخرة هي التي صدتهم عن التصديق بموسى عليه السلام (٦٣).

وابن عاشور في هذه الآية يقرر أن معرفتهم بأن وراء الحياة الدنيا حياة أبدية فيها حقيقة السعادة والشقاء وفيها الجزاء على الحسنات والسيئات إذ كانت ديانتهم تثبت حياة أخرى بعد هذه الحياة، فهذه حقائق مسلَّمة عندهم على إجمالها، وهي

---

(٦١) بلغت نداءات بـ (يا قوم) ست مرات، وهذا من التلطف والتحبب والاستمالة لهم المهيض لقبول كلامه ودعوته.

(٦٢) ينظر: التفسير الكبير، (٦٩/٢٧)، أنوار التنزيل، (٢١٠/٣)، إرشاد العقل السليم، (١٨/٥).

(٦٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (١٩٢/١٢).

نوع من الأصول الموضوعة في صناعة الجدل(٦٤).

قلت: فاختلط كلام المؤمن حواره بجداله، مما يدل على أن في ثنايا الحوار قواعد وحقائق جدلية يقرر بها دعوته ودينه، ومنها هنا: تقرير حقيقة مسلّمة، والتذكير بالحقائق منهج أصيل في الجدل والمحاورة.

وذكر الطوفي أن في (غافر) أضرباً من الجدل، أولها حوار مؤمن آل فرعون، وتحاج الضعفاء والمستكبرين في النار، ومحاجة خزنة النار لأهلها(٦٥)، فعد حوار مؤمن آل فرعون جدلاً.

ثم قرر مؤمن آل فرعون حقائق وقواعد للحساب والجزاء، ففاعل السيئة يُجازى بمثلها فلا مضاعفة ولا مجاوزة، وهذا عدل عظيم، وأما المؤمن عامل الصالحات فجزاؤه الجنات والرزق بلا حساب ولا عدٍ ولا منع.

وقدم فعل السيئّة على الحسنة ؛ مراعاة لحالهم فالمذنب يقدم في حقه الوعيد بخلاف المؤمن المهتدي ، وجعل دخول الجنة مسبباً عن الإيمان والعمل الصالح ، فهما ركنا النجاة لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى فالكل سواء في التكليف مستوون في الجزاء، وحساب السيئة مماثل ومطابق للعمل، بينما حساب الحسنة بلا تقدير ولا حصر فضلاً من الله وعطاءً ، قال الرازي: هذا يدل على أن جانب الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب(٦٦).

**النداء الأخير من المؤمن لقومه:**

هذا هو النداء السادس من المؤمن لقومه ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[غافر: ٤١]

وهو نداء فيه إيقاظ واعتناء وتلطف، مما يؤكد أن حوار المؤمن كان في غاية التلطف وبراعة الاحتجاج وحُسن تعاقب القضايا وترتيبها مع الوعظ الخالص والنفس المشفقة، وهذا هو سنن الأنبياء والمرسلين فقد كانوا كذلك مع أقوامهم وأممهم.

وفي دعوة قوم فرعون إلى دينهم وما يعتقدون ما يدل على أن حوار المؤمن قوبل بما يخالفه ويعارضه، فكل صاحب مذهب يدعو إلى مذهبه وينافح عنه.

وفي هذه القصة القرآنية ملحظ مهم وهو أن القرآن سجل حوار المؤمن ودعوته، ولم يصرح إلاّ بردود قليلة لفرعون في حوار المؤمن الطويل؛ لكنه ظهر في المطاف الأخير من القصة استمساك القوم بما هم عليه، فهم يدعونه إلى الشرك بعد هذه

---

(٦٤) ينظر: التحرير والتنوير، (١٤٩/٢٤).

(٦٥) ينظر: علم الجذل في علم الجدل، الطوفي (ص: ١٩٣-١٩٤).

(٦٦) ينظر: التفسير الكبير، (٧١/٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



المحاجة والمحاورة الطويلة، وهو يدعوهم إلى الإيمان ، وشتان بين الدعوتين وأصحابهما.

**فدعوتهم جاء وصفها بأمرين:**

دعوة إلى النار – وإلى ما لا دليل عليه ولا حجة على ألوهيته وربوبيته ، وقد افتتح هذا بندائهم (يا قوم) ؛ لزيادة التنبيه لهم والإيقاظ من سنة الغفلة ولمزيد اهتمام بهذا المهم ، ولفرط شفقته على قومه(٦٧).

**ودعوته لهم اتسمت بأمرين:**

دعوة إلى النجاة وهي في مقابل دعوتهم له إلى النار، ودعوة إلى العزيز الغفار، وخصّ هذين الاسمين بالذكر لما فيهما من الدلالة على الخوف والرجاء المناسب لحاله وحالهم(٦٨).

وهذا الكلام من المؤمن على سبيل الموازنة والمفاضلة بين الحق والباطل والشرك والإيمان، وهو أسلوب عالٍ في الحوار والمحاجة، فبه يتبين المتضادان ويفترق المختلفان ويتضح الحسن من السيء، وتنسلخ الظلمة من النور، ويظهر الحق من الباطل.

وفي القرآن العظيم أمثلة متوافرة على هذا الأسلوب الحواري الحجاجي ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الرعد: ١٦] وقال: ﴿۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٧٥ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[النحل:٧٥-٧٦]

وأكد المؤمن بطلان ما يدعوه إليه قومه بقوله ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[غافر:٤٣]

وهذا حكم صادع ببطلان معبوداتهم فهي لا تضر ولا تنفع، ولا تسمع ولا تدفع، فالمرجو للإنعام في الدنيا والآخر هو الله تعالى الذي يدعوهم لعبادته.

---

(٦٧) ينظر : التفسير الكبير، (٧٣/٢٧)، أنوار التنزيل، (٢١٠/٣) ، روح المعاني، (٧١/٢٤) .

(٦٨) ينظر: روح المعاني، (٧١/٢٤).

وتضمن كلامه دليلاً إقناعياً كما يقول ابن عاشور: وهذا دليل إقناعي غير قاطع للنزاع، في إلهية رب هذا المؤمن ، ولكنه أراد اقناعهم واستحفظهم دليله ؛ لأنه سيظهر لهم قريباً بأن رب موسى له دعوة في الدنيا ثقة منه بأنهم سيرون انتصار موسى على فرعون فيعلمون أن من دعا موسى إلى عبادته متصرف في الدنيا ومتصرف في الآخرة(٦٩) .

**حوار المؤمن وجداله يصل إلى ختامه:**

قال تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[غافر:٤٤]

بذل مؤمن آل فرعون غاية جهده ومنتهى قدرته في دعوة قومه بالحوار والجدال والمواعظ، ولم يترك سبيلاً لمثله يُرجى منه هدايتهم إلاّ وسار فيه ومضى في دروبه اقتداءً بالأنبياء وبكليم الله موسى عليهم السلام، وهذه الخاتمة خاتمة لطيفة توجب التخويف والتهديد(٧٠) ، وتذكيرهم بما قاله لهم يشعر أنه يهددهم بعذاب دنيوي قريب.

وهو تهديد يقابل تهديدهم له وتخويفهم إيّاه، وفعل المؤمن إزاء هذا ما فعل موسى عليه السلام حين تفويض أمره إلى الله، فتعلّم هذه الطريقة من موسى عليه السلام حين قال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[غافر:٢٧]

كما قاله الرازي في تفسيره (٧١) ، والدعاة وأتباع الرسل يلجأون إلى الله خير حافظ وناصر حين تقابل دعوتهم بالتكذيب وأشخاصهم بالوعيد والتهديد ، وهذا صدق إيمان من المرسلين وأتباعهم مع صدق يقين وحُسن توكل والتجاء إلى الله تعالى ، وحين ينُهي المؤمن حواره ومجادلة قومه في مرحلة أيقن فيها إصرارهم وعنادهم فهو درس للمحاورين في متاركة القوم وإنهاء الحوار حين تستنفد الوسائل وتبلغ الحجة وتصل البراهين وتؤدى المهمة .

وختام القصة أن الله عز وجل حمى المؤمن من مكرهم وكيدهم، وهي سنة الله في نجاة المؤمنين وهلاك الكافرين.

**خلاصة القصة:**

(١) حوار المؤمن وقصته أطول قصة وأبسط حوار في سورة غافر، وهو حوار في أعظم قضية وهي قضية الكفر والإيمان.
(٢) من سمات الحوار أنه كان حواراً هادئاً مقنعاً كاشفاً عن أوجه من الأدلة والبراهين، مع حُسن عبارة وترتيب قضايا وإيراد حجج.

---

(٦٩) التحرير والتنوير، بتصرف يسير (١٥٤/٢٤-١٥٥).
(٧٠) ينظر: البحر المحيط، (٤٣٢/١٨)، التفسير الكبير، (٧٢/٢٧).
(٧١) ينظر: التفسير الكبير، (٧٣/٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



(٣) شخصية المحاور كانت متصفة بالمحاور المتمكن، الواثق من عقيدته، البارع في طرح القضايا والموضوعات، الحريص غاية الحرص على هداية قومه وإيمانهم، المتلطف في دعوته، الفصيح في بيانه.

(٤) الحوار في هذه القصة حوى جملة من الأدلة الجدلية والبراهين الحججية، واحتيج في بعض المواطن إلى نظر دقيق لاستخراج الدليل والبرهان الجدلي، فكان حواراً جدلياً باهرا مما جعل الطوفي – وهو ممن ألف في الجدل استقلالاً- يورده من أمثلة الجدل في السورة

(٥) امتزج الحوار بالوعظ جذباً لنفوس المخاطبين وسوقاً لها بسياط الترغيب والترهيب.

## المبحث الرابع:
## المجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان وصفتهم الخُلُقية

أتت في منتصف سورة غافر آيتان وصفت المجادلين في آيات الله بأوصاف مذمومة، وصف لجدالهم، ووصف لخُلُقهم، وذلك في قوله عز اسمه: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾[غافر:٣٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[غافر:٥٦] ، فاتفقت الآيتان على أنهم مجادلون في آيات الله وتلك إشارة كما تقرر عند طائفة من المفسرين في أول السورة ؛ للدلالة على أن كل آية منه يكفي كفراً لمجادله فكيف بمنكره كله ومن يقول فيه ما يقول، وأن كل آية منه آية أنه من الله تعالى، فيدل على شدة شكيمة المجادل في الكفر حيث جادل في الحق الذي لا خفاء فيه(٧٢).

ويقرر ابن عطية أن المراد بالجدال عند قوله تعالى : ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤] الجدال بالباطل؛ لأن الجدال فيها يقع من المؤمنين لكن في إثباتها وشرحها(٧٣).

قلت: التعبير بالجدل **في آيات الله** جدل باطل مذموم، ولم يأت في القرآن وصف المؤمنين بأنهم يجادلون في آيات الله ولو كان على سبيل ما ذكر ابن عطية، فكان هذا الاستعمال بـ(في) محصوراً على أهل الجدل بالباطل من الكفار ومن تبعهم.

وهذا الحديث عن المجادلين بلا حجج ولا براهين أتى معترضاً في قصة حوار ودعوة مؤمن آل فرعون فليس من كلام

---

(٧٢) ينظر: روح المعاني، (٤٣/٢٤).

(٧٣) المحرر الوجيز، (٤٢٢/٧)، ومثله عند الرازي في التفسير الكبير (٣٠/٢٧).

المؤمن، بل من كلام الله تعالى على الظاهر عند بعضهم كابن عاشور الذي حشد القرائن والأدلة على أنه كلام معترض وليس من تتمة خطاب المؤمن وحواره، ومن أدلته أن وصف ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ تكرر أربع مرات في السورة في أولها ووسطها في موضعين وفي خاتمتها(٧٤).

وزاد وصف المجادلين في آيات الله بالباطل أن ذلك الجدال بغير حجة ولا برهان، وهو وصف لازم لكل من جادل في آيات الله فمحالٌ أن يجادل بسلطان؛ لأن الحق لا يعارضه معارض لا بدليل شرعي ولا عقلي، وهذا الجدال ممقوت عند الله وعند المؤمنين(٧٥)، ومن فعل هذا مقته الله والمؤمنون بهذا الجدال المذموم ، وفي اختيار (يُجَٰدِلُونَ) ما يفيد بتجدد مجادلتهم وتكرارها وأنهم لا ينفكون عنها ، وهو صريح في ذمهم وذم جدالهم(٧٦).

ومن يمقته الله فهو مستحق لأبلغ العقوبة وأعظم الجزاء، ولعل هنا ما يلفت حيث وصف في أول السورة مقت الله للكفار أشد من مقتهم أنفسهم، وهنا مقت الله لجدالهم المستحق للمقت والعذاب ومقت المؤمنين كذلك لجدال المجادلين بالباطل، ويرى ابن عاشور أن ذلك تلقين للمؤمنين بالإعراض عن مجادلة المشركين(٧٧).

قلت: بل ذلك يقتضي رد جدلهم الباطل بالجدل الحق الذي يكشف باطلهم ويدحضه، ولعل هذا الحديث عن الجدل والمجادلين في ثنايا قصة مؤمن آل فرعون وما تضمنه من حوار وحجاج، ليصيب الفائدتين، ذم لمن يستحقه ممن يجادل بالباطل، ومدح وحث لمن يجادل ويقابل الجدل المذموم بالحق الفارق الداحض له.

وفي قوله ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم، والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبائر(٧٨)، ثم ختم الآية بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر:٣٥]

قال البيضاوي: كذلك: أي كبر مقتاً مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) استئنافاً

(٧٤) ينظر: التحرير والتنوير، (١٤١/٢٤-١٤٢).
(٧٥) تيسير الكريم الرحمن ، (ص: ٨٦٨).
(٧٦) التحرير والتنوير، (١٤٢/٢٤).
(٧٧) المرجع السابق (١٤٤/٢٤).
(٧٨) البحر المحيط، (٤٢٦/١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



للدلالة على الموجب لجدالهم(٧٩).

فالمجادلون لهم حظٌ من الوصف بالكبر، وفي ختم الآية ما يدل على ذلك ويشعر به، وسيأتي مصرحاً به في الآية التالية الذاكرة للجدال وصفة أهله، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[غافر:٥٦]

واتفقت الآية هذه مع نظيرتها السابقة أنهم مجادلون ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ويعني : أنه جدل باطل ؛ لأن غايتهم منه دحض الحق ورده ، وأنه بغير حجة ولا برهان لهم عليه.

واختلف موضع الآيتين في السورة، فالأولى توسطت حوار مؤمن آل فرعون وجداله، وفيه إشارة لنكتة تقدمت قريبا .

وهذه الثانية أتت بعد محاجة الضعفاء المستكبرين في النار وبعد ذكر المداومة على الطاعة أول النهار وآخره، فكأنه يهون شأن المجادلين بحيث لا يشغلون عن المداومة على الأعمال، وأن الإعراض عنهم أولى؛ لأن خذلانهم مفروغ منه(٨٠).

وهنا صرحت الآية بوصف المجادلين بالصفة المذمومة، وهي صفة الكبر ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ ، فهو تصريح بما لمحت له وأشارت إليه في الآية السابقة.

والقيد في قوله ﴿ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ﴾ مع أن المجادلة في آيات الله لا تكون إلاّ كذلك، إنما كان لزيادة التشنيع لمجادلتهم(٨١) .

وهذا الكبر الموصوفون به يعني: تكبراً عن الحق، وهذا يستلزم إرادة الرئاسة والمال، والحسد لمن فضله الله وآتاه (٨٢).

وما راموا من هذه الإرادات والمقاصد والمخاصمات لرفع الباطل ودفع الحق لا يتم لهم، فهم لا يبلغون أملاً، ولا يحصل لهم ما يريدون، فهذا الخلق الشنيع حقه أن يستعاذ منه ومن شر تلبس المرء به، وكذا الاستعاذة من شر هؤلاء المجادلين في آيات

---

(٧٩) أنوار التنزيل، (٢٠٩/٣).

(٨٠) أشار لهذا البقاعي في نظم الدرر (٩٢/١٧).

(٨١) التحرير والتنوير، (١٧٣/٢٤).

(٨٢) وهذا تفسير يجمع بين أقوال المفسرين، انظر: المحرر الوجيز ، (٤٥٠/٧)، التفسير الكبير، (٨٠/٢٧)، أنوار التنزيل، (٢١٣/٣)، البحر المحيط، (٤٤٢/١٨) روح المعاني، (٧٨/٢٧).

الله بلا حجة ولا برهان ومن الكبر أن يعرض بقلبك شيء منه كما يقول الطبري[٨٣].

ثم أتى بيان أنه لا ينبغي لهم المجادلة في آيات الله والتكبر عليها بمخاطبتهم بخلق السموات والأرض، فهما أعظم وأكبر من خلق الإنسان، فمال أحدهم يجادل على خالقه ويتكبر على حقه وشرعه[٨٤].

وضرب المثال بخلق السموات والأرض بما فيه من دليل حجة، إما لأن مجادلتهم في آيات الله اشتملت على إنكار البعث فحجوا بخلق السماوات والأرض، فخالقهما على عظمتهما قادر على خلق ما دونهما [٨٥].

أو بيان للجدال المقرون بالحجة والبرهان كيف يكون، بعد أن بيّن أن الجدال المقرون بالكبر والحسد والجهل كيف يكون[٨٦].

وحقيقة هذا البرهان أن من قدر على الأقوى الأكمل فهو قادر على الأقل الأرذل من باب أولى، وعليه فهذه الآية الثانية في وصف الجدل وأصحابه أكدت أنه جدل بغير حجة ولا برهان، ومن جادل في آيات الله عز وجل فهذا وصف ملازم لجدله، وأن الكبر وما يستلزمه هذا الخلق الذميم من آكد صفات المجادلين بالباطل، ثم ضرب مثلاً لجدل بحق احتوى برهاناً في غاية الصحة القوة بحيث لا يرتاب فيه ألبتة، والله أعلم.

**خلاصة هاتين الآيتين:**

(١) هما آيتان مشتملتان على وصف المجادلين بالباطل بأنهم جادلوا بلا حجة ولا برهان ولا دليل ولا بينة، وهذا توصيف جدلهم بوصف لا ينفك عنه، أما أنفس المجادلين فنُعِتوا بالكبر مرتين مرة في ختام الآية تلميحاً ومرة تصريحاً.
(٢) الآية الأولى الواصفة للجدل والمجادلين أتت في ثنايا حوار مؤمن آل فرعون تهويناً لمن يجادلهم بأنهم مبطلون ومن كان كذلك فحقه أن يرد عليه ويكشف زيفه ويدحض إفكه، أما الآية الثانية فهي مؤكدة لوصف الجدل والمجادلين، وعقبها ضربُ مثل لجدال بالحق وأنه مقرون بالحجة الساطعة والبرهان الجلي، ليفترق الجدالان ويتمايزا.

---

(٨٣) جامع البيان، (٢٠/٣٤٩-٣٥٠).
(٨٤) التفسير الكبير، (٢٧/٨٠)، أنوار التنزيل، (٣/٢١٣)، البحر المحيط، (١٨/ ٤٤٣-٤٤٤).
(٨٥) ينظر : الكشاف، (٥/٣٥٥)، التحرير والتنوير، (٢٤/١٧٥-١٧٦).
(٨٦) التفسير الكبير، (٢٧/٨٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



## المبحث الخامس:

## المحاجة بين الضعفاء والمستكبرين، وحوارهم في النار

قص القرآن صوراً من محاورات أهل النار بين طوائف المعذبين، ومنهم الضعفاء والمستكبرون، والاتباع والمتبوعون كما في سورة إبراهيم: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾ [إبراهيم:٢١] وسورة سبأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ﴾[سبأ:٣١-٣٢]. أو بين الأولين والآخرين، كما في سورة الأعراف: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ [٣٨-٣٩] ، وكانت قضايا حوارهم ومجادلتهم في عموم السور القرآنية تتمثل في :

(١) تقاذف التهم بالإضلال والغواية والصد عن الإيمان بين الفريقين.

(٢) طلب الأتباع تحمل المتبوعين نصيباً من النار وقسطاً من العذاب؛ جزاء ما اتبعوهم عليه في الدنيا.

وفي خواتيم الحوارات والمحاجات تخلّي المتبوعين وندم التابعين وظهور الحقيقة الكبرى أنه لا يغني أحدٌ عن أحدٍ، ولا تنفع نفس نفساً في ذلك الموقف العظيم.

أو كما قال السعدي، يحتج التابعون بإغواء المتبوعين ويتبرأ المتبوعون من التابعين(٨٧).

وكان بارزاً بدء الضعفاء بالحوار، كما جاء في سورة الأعراف وإبراهيم، وسبأ، وفي سورة غافر، يطلب الضعفاء الأتباع من الكبراء المتبوعين أن يدفعوا ويتحملوا عنهم قسطاً من العذاب ويخففوا عنهم من النار؛ جزاء لاتباعهم في الدنيا، ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]

---

(٨٧) تيسير الكريم الرحمن، (ص:٨٦٩).

وهذا الطلب منهم يراه بعض المفسرين على حقيقته فهو ناشئ مما اعتادوه من اللجأ إليهم في مهمهم حين كانوا في الدنيا فخالوا أنهم يتدبرون تدبير أمورهم في هذا المكان، أو هو مستعمل في التوبيخ فليس على حقيقته (٨٨) ، أو هو من باب المبالغة في تخجيل أولئك الرؤساء وإيلام قلوبهم ؛ لأنهم الذين سعوا في إيقاع هؤلاء الأتباع في أنواع الضلالات(٨٩).

واتحدت الآيات في سورها بما أجاب به المستكبرون المتبوعون طلب الضعفاء الأتباع، وأنهم معهم في العذاب ﴿مَالَنَامِن مَّحِيصٍ﴾[إبراهيم:٢١] ﴿إِنَّاكُلٌّفِيهَآ﴾[غافر:٤٨] فنحن لا نغني عن أنفسنا شيئاً من العذاب فكيف نغني عنكم، فلا يستطاع حمل ولا دفع، فكان هذا غاية الإياس من التخلص من الجحيم، وزاد الفريقين حسرة على حسرتهم وندامة فوق ندامتهم، ولعل هذا من أغراض القرآن في سوق مثل هذه المحاجات والحوارات بين فئات المعذبين أن يجتمع في حق المعذبين العقاب حساً ومعنى، عذاب لأشباحهم وآخر لأرواحهم.

وفي حواراتهم في النار يسأل الضعفاء متبوعيهم أن يخلصوهم أو يتحملوا عنهم من العذاب وحين اليأس يسألون المولى أن يزيدهم عذاباً فوق العذاب لما تسببوا في الغواية والإضلال هذا صريح القول في سورة الأحزاب ﴿وَقَالُواْرَبَّنَآإِنَّآأَطَعْنَاسَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَافَأَضَلُّونَاٱلسَّبِيلَاْ﴾[الأحزاب:٦٧] وفي سورة الأعراف : ﴿هَٰٓؤُلَآءِأَضَلُّونَافَـَٔاتِهِمْعَذَابًاضِعْفًامِّنَٱلنَّارِ﴾[الأعراف: ٣٨]

ونصوص الكتاب والسنة صريحة في أن المتسببين في الإضلال والساعين في صد الناس عن منهج الله ودينه يحملون أوزارهم وأوزار من سلك سبيلهم وضل بإضلالهم، قال: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّأَثْقَالَهُمْوَأَثْقَالًامَّعَأَثْقَالِهِمْ﴾[العنكبوت:١٣] وقال: ﴿ٱلَّذِينَكَفَرُواْوَصَدُّواْعَنسَبِيلِٱللَّهِزِدْنَٰهُمْعَذَابًافَوْقَٱلْعَذَابِبِمَاكَانُواْيُفْسِدُونَ﴾[النحل:٨٨]

ولما انقطع الفريقان وسُدَّت عليهم أبواب الرجاء في تخفيف العذاب أو انقطاعه اتجهوا إلى خُزَّان النار وملائكتها الموكلين بها وبالمعذبين: ﴿وَقَالَٱلَّذِينَفِيٱلنَّارِلِخَزَنَةِجَهَنَّمَٱدْعُواْرَبَّكُمْيُخَفِّفْعَنَّايَوْمًامِّنَٱلْعَذَابِ﴾[غافر:٤٩] والحوار هنا من الطائفتين وفي توجههم للملائكة بهذا الطلب ؛ لأنهم ظنوا قربهم من الله نافعاً في طلبهم أن يشفعوا لهم عند الله في التخفيف يوماً من العذاب، وفيه مقدار مبلغ اليأس عندهم في التخلص من العذاب كله حتى سألوا التخفيف يوماً لا أياماً، وزمناً قصيراً لا كل الزمان.

والنصيب من العذاب الذي سأله الأتباع من المتبوعين تحملاً عنهم تقلص يأساً وقنوطاً إلى سؤال تخفيف عذاب يوم ، فجاء رد الملائكة من خزنة جهنّم توبيخاً للمعذبين بسؤالهم عن الرسل المتكاثرة الذين أنذروهم وأخبروهم بالبينات، أرادوا بهذا

---

(٨٨) التحرير والتنوير، (١٦١/٢٤)، روح المعاني عند آية إبراهيم المماثلة (٢٠٦/١٣).

(٨٩) التفسير الكبير، (٧٥/٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



السؤال إلزامهم الحجة وهذا التقرير جاء في سور عديدة كالأنعام ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴾[ الأنعام: ١٣٠] وفي الزمر﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾[الزمر: ٧١-٧٣] ، وهذه السياقات والتوبيخ لأهل العذاب في مواقف القيامة وفي النار مصرح فيها عند خطابهم وزجرهم بهذا التقرير.

وهنا اعتراف آخر ضمته سورة غافر التي من مزاياها أنها جمعت أشتات قضايا قرآنية في سور متفرقة ، ففيها اعتراف بأن الرسل أتوا بالحجج الباهرات والبراهين الملزمات: ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ ﴾[غافر:٥٠] ، وهو اعتراف فات زمانه كغيره من الاعترافات التي لا تجدي، وجاءت متنوعة في السورة كما قالوا : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾[غافر:١١] و ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[غافر:٧٣-٧٤] .

و ﴿ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾[غافر:٥٠] وهذا إسلام هؤلاء المعذبين إلى الخيبة واليأس مع السخرية والهزء بهم؛ لأن دعاء الكافر لا يصل ولا يبلغ ولا يسمع ، يقول الملائكة الخزنة : إن كان الدعاء يغير من حالكم فيستجاب لكم فتولوا أنتم الدعاء، و دعاء الملك المقرب لا يسمع في هذا الشأن فكيف بدعاء الكفار .

إنه الحوار الذي يزيد المعذبين حسرة وألماً، وهو عذاب روحي فوق عذاب البدن، بعد اعتراف بصدق الرسل وبيناتهم القاطعة، وطلب في تخليص أو تحمل شيء من العذاب من المتبوعين عن الأتباع يقابل بالعجز والإقرار أنه لا ينفع أحدٌ أحداً وهم في العذاب والنار أجمعون.

وارتقاء منهم إلى فئة الملائكة في طلب التخفيف من ربهم ولو يوماً من النار؛ ظناً أنهم أقرب ودعاؤهم أسمع – وهم كذلك – لكن لمن رضي الله لهم أن يشفعوا له ولمن ارتضاهم ممن حققوا التوحيد ، يعود ذلك إلى سؤال وجواب عن بينات الرسل والحق الذي جاءوا به ينتهي الموقف بغاية اليأس والإبلاس، فدعاؤهم محجوب وخزنة النار لن يشفعوا، إنما الشفاعة بإذن الله لمن رضي الله أن يُشفع له.

# المبحث السادس:

# حوار بين الملائكة وأهل النار وهم في العذاب

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾[غافر:٦٩]

هذا الموطن الأخير الذي ورد فيه لفظ الجدال في سورة غافر، أتبعه بحوار وسؤال وهم في النار يقاسون الأغلال ويسحبون بالسلاسل، وجاء لفظ ﴿يُجَٰدِلُونَ﴾هنا بأنه جدلٌ في آيات الله متفقا منسجما مع سائر آيات الجدل في السورة التي أتت بعبارة: ﴿يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، وهذا يشعر بأنه جدال بالباطل إذ حق آيات الله تعالى أن يجادل بها المغرض والمبطل لدحض زيفه وإزهاق باطله، لا أن يجادل فيها.

وقد تكرر ذكر المجادلة في السورة لتعدد المجادِل أو لتعدد المجادَل فيه ، فمرة في البعث ومرة في التوحيد، أو للتأكيد اهتماماً بشأن ذلك (٩٠)، وبعد أن وصف المجادلين في آيات الله بأوصاف مذمومة فيما سبق، وهي أوصاف دنيوية سلوكية انتقل هنا إلى بيان ما لهم في الآخرة وما جرى من حوار بينهم وبين من أنكر عليهم وسألهم عن معبوداتهم : أين هم منهم في هذا العذاب؟

ووصف المجادلين بأمرين: ١ – كذبوا بالكتب. ٢ – وكذبوا بما أرسلت به الرسل(٩١) ،﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[غافر:٧٠].

وكأن التكذيب صفة ملازمة لأهل الجدال بالباطل كما في أول السورة: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ﴾[غافر:٥]

والمعنى: كما كذّب هؤلاء كذب من تقدمهم من الأمم، ولما كان جدال الكفار ناشئاً عن تكذيب ما جاء به الرسول ﷺ ذكر من كذب قبلهم من الأمم السالفة(٩٢).

---

(٩٠) روح المعاني، (٨٥/٢٤).

(٩١) الهداية، (٦٤٦١/١٠).

(٩٢) النهر الماد، أبو حيان (٥٨/٥)، فتح الرحمن العليمي (٩٨/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



وظهر كذبهم لما قالوا: بل لم نكن نعبد شيئاً ، وهذا من أشد الاختلاط في الذهن والنظر(٩٣)، ثم انساق السياق إلى مآلهم وعذابهم في الآخرة ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[غافر:٧١] والآية في الكفار المجادلين –كما هو قول المحققين(٩٤) – أي من كفر وجادل في الرسالة والكتاب، ودليل ذلك ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[غافر:٧٠]

وهم يعذبون بالسلاسل والأغلال، يسحبون ويُسجرون، يجرون ويحرقون، فهم ما بين الحميم والجحيم.

ومثل هذا العذاب وصورته جاء في سياق محاورة الضعفاء والمستكبرين في سورة سبأ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[سبأ:٣٠] ، وهنا أتى موسعاً في صورة العذاب جزاءً للمجادلين، وهذه السورة –كما تقدم–حوت قضايا قرآنية وجمعت موضوعات أتت متفرقة في سور شتى ، وبعد بيان صورة العذاب الحسي لأهل الجدل بالباطل ينتقل السياق إلى حوارٍ على جهة التوبيخ والتقريع ، وهو تعذيب نفسي وتبكيت معنوي.

وهذا الحوار للمعاندين: أين معبوداتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ ،﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[غافر:٧٣-٧٤]

فهنا سؤال عابدي الأصنام والشركاء عن معبوداتهم أين هم منهم ؟، والاستفهام مستعمل في التنبيه على الغلط والفضيحة في الموقف، فإنهم كانوا يزعمون أن عبادتهم للأصنام للشفاعة لهم من العذاب، فلما حق عليهم العذاب لم يجدوا الشفعاء وضلّ عنهم الأنداد والشركاء (٩٥).

ومثل هذا الحوار وتوجيه السؤال أتى في سورة الشعراء ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشعراء :٩٢-٩٣] الخ .

وفي سورة الأنعام ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٢٢ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام:٢٢-٢٣] الخ .

---

(٩٣) النهر الماد، (٧٨/٥).

(٩٤) كالطبري (٣٦٢/٢٠)، وابن عطية (٤٥٦/٧)، وأبي حيان (٤٤٩/١٨)، وابن كثير (٢٠٩/١٢).

(٩٥) التحرير والتنوير، (٢٠٤/٢٤).

وفي سورة يونس ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[يونس:٢٨] الخ .

فأما جوابهم في سورة الأنعام فجاء مقروناً بالحلف واليمين أنهم ما كانوا مشركين، وهذا على سبيل الكذب(٩٦) والافتراء المقرون بالقسم المقبوح ، ومع أن الكذب لا ينجي ولا يمكن في القيامة إلاّ أنهم أقدموا عليه، كما أقدموا عليه في مواقف من القيامة حكاها القرآن ، فهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، فهذا طماعية منهم أن يفعل بهم ما فُعل بأهل الإيمان(٩٧).

وهذا الحوار والقيل ارتقاء في تقريعهم وإعلان خطل رأيهم بين أهل المحشر ، وهو أشد على النفس من ألم الجسم، ومقدمة لتسليط العذاب عليهم لاشتماله على سبب العذاب من عبادة الأصنام وازدهائهم في الأرض بكفرهم ومرحهم بغير حق (٩٨).

وجوابهم هنا ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾[غافر:٧٤] مطابق لما جاء في سورة الأعراف، وزاد هنا ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾ [غافر:٧٤] أي : هؤلاء المعبودات ذهبوا عنا فلم ينفعونا، وهذا لا ينافي ما جاء في أن آلهتهم مقرونون بهم في النار؛ لأن في النار طبقات ولهم فيها مواقف (٩٩).

والمراد أن حضورهم كالعدم لأنهم لا ينفعون ولا يدفعون، ثم أضربوا عن هذا الكلام وتبين لهم أنهم لم يكونوا شيئاً، وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً، وهذا منهم يحتمل إما أنهم كذبوا وأنكروا أنهم عبدوا غير الله، وقد كذبوا في مواطن وأحوال كما جاء في القرآن، وإما أنهم يعنون أن هذه المعبودات لا تغني ولا تنفع، فهو نفيٌ لشيء يعتد به فليسوا بشيء(١٠٠).

وإذا تقرر أن القيامة يوم طويل وله مواقف مختلفة وأحوال متباينة علم أن هذا جائز الوقوع ومحتمل الصدور منهم، وكما ضلت عنهم الأصنام والآلهة الباطلة أضلهم الله تعالى.

وفي التنزيل بقوله ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾[غافر:٧٤] يشعر أن إضلال هؤلاء المجادلين في آيات الله بلغ قوة

---

(٩٦) ينظر: جامع البيان، (١٨٩/٩)، التفسير الكبير (١٩٤/١٢-١٩٥).

(٩٧) المحرر الوجيز، (٣٣٦/٣)، وانظر: معالم التنزيل (١٣٥/٣).

(٩٨) التحرير والتنوير، (٢٠٣/٢٤-٢٠٤).

(٩٩) روح المعاني، (٨٦/٢٤ ).

(١٠٠) ينظر: معالم التنزيل، (١٥٩/٧) ، المحرر الوجيز، (٤٥٧/٧)، التفسير الكبير، (٨٨/٢٧) .

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



نوعه بحيث يُنظَّر به كل ما خفي من أصناف الضلال، وأن مجادلة هؤلاء من أشد الكفر[١٠١].

وفي ختام المقطع أمر بالصبر على أذاهم ، ومما يصبر فيه صبر على إيذائهم وإيحاشهم بتلك المجادلات الباطلة[١٠٢].

قلت: وقد تقدّم بعد وصف جدالهم في أوساط السورة الأمر بالاستعاذة فكأن الاستعاذة واللجأ إلى الله والصبر والمصابرة مما يواجه به المجادلون، مع مواجهتهم بالجدل الحق والبراهين القاطعة.

---

(١٠١) التحرير والتنوير، (٢٠٥/٢٤).

(١٠٢) التفسير الكبير، (٨٩/٢٧).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



## الخاتمة:

وهذه أهم نتائج الدراسة المجتباة، وثمراتها المجتناة:

(١) كانت سورة غافر إحدى سور الحواميم المكية متميزة بظهور موضوعي الحوار والجدال ووضوحه بما يفوق غيره من بقية الحواميم.

(٢) بلغت لفظة (الجدل) وما في معناها بصيغ مختلفة ست مرات (يجادل) (وجادلوا) (يجادلون) ثلاث مرات، ولفظة (يتحاجون) مرة واحدة، وبذلك تكون السورة أكثر سور القرآن جمعاً لألفاظ الجدال.

(٣) السورة مليئة بالحوار بين طوائف مختلفة في أزمنة مختلفة وأمكنة متباينة، منها ما هو في الدنيا، ومنها ما هو في الآخرة بين المعذبين ضعفاء ومستكبرين، ومؤمن آل فرعون وقومه، وموسى مع فرعون، وبين الكفار والملائكة.

(٤) أول حوارات السورة حين إعلان بغض الله تعالى للكفار وما تلاه من اعتراف وطلب، وآخرها حين يسأل أهل النار عن شركائهم ومعبوداتهم سؤال توبيخ وتقريع يفضي إلى زيادة ألم وحسرة وانقطاع رجاء.

(٥) امتازت حوارات السورة بقصرها وعدم إطنابها، ما خلا حوار مؤمن آل فرعون الذي طال وتنوع في القضايا والأساليب، وهو حوار فريد لم يتكرر في سورة قرآنية أخرى.

(٦) حوار موسى الكليم مع فرعون كان حواراً مقتضباً استولت عليه قضية واحدة، وهي التهديد بقتل موسى خشية فساده وتبديل دين القوم، وهو أمرٌ جعل المؤمن يستفتح حواره وجداله بهذه القضية الخطيرة تذكيراً لقومه، وتحذيراً من هذا العمل.

(٧) حوار مؤمن آل فرعون مع قومه تميز بأمور:

أ – أنه لم يتكرر في سورة أخرى غير سورة غافر.

ب – كان هذا الحوار أطول حوارات السورة وأبسطها، وأخذ حيزا كبيرا من السورة.

ج – بدت شخصية المؤمن في حوار قومه متصفة بما ينبغي للمحاور المجادل الاتصاف به من لين الجانب وإظهار الشفقة، وكمال النصح، مع حُسن فصاحة وترتيب فائق في الأولويات والاهتمامات، وتنويع الأساليب وديمومة التذكير، وعدم اليأس من إصرارهم على الكفر وتمالئهم عليه، وعدم الانسياق وراء مشتتات الحوار والمشغبات عليه.

(٨) حوار المؤمن كان مقترناً مختلطاً بأمرين:

الأول: جانب الجدال فاحتوى على عدد من القضايا الجدلية والبراهين الاستدلالية، فلم يكن حواراً مجرداً عن ذلك، ولهذا اهتم به المؤلفون في علم الجدل خصوصاً وبينوا ما حواه من الأدلة والحجج.

والثاني: مسلك الوعظ والتذكير، فكان المؤمن مجادلاً في ثوب واعظ، فجداله يحاور عقولهم، ووعظه يخاطب قلوبهم – وكأن

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



هذا إرشاد لطريقة قرآنية جامعة بين المسلكين حاوية كلا الأمرين، إذ بالحجة والبرهان تقام الأدلة وتنصب الحجج ويُرد بها على ما تتقاذفه أهل الباطل من افتراءات وتوهمات وقلب للحقائق الناصعات، وفي الوعظ والذكرى استمالة لقلوبهم وقرع نفوسهم بسياط المواعظ والزواجر.

(٩) احتوت سورة غافر واكتنزت قضايا قرآنية تفرقت في سور شتى، ومن ذلك:

أ – طلب الكفار الرجوع والخروج من العذاب بعد اعترافهم وإقرارهم للكفران والعصيان، وما أصيبوا به على مطلبهم.

ب – محاجة الضعفاء والمستكبرين، وسؤال الضعفاء من المتبوعين تحمل شيء من العذاب.

ج – سؤال الملائكة أهل النار عن معبوداتهم وشركائهم وتكاد تتفق السورة مع غيرها في الجوابات عن هذه المطالب والأسئلة والاحتجاج، ولكن مع تعدد في الأساليب وثراء في الألفاظ وحُسن في جماليات المفردات ورائع البيان.

(١٠) تنوعت قضايا الحوار القرآني في هذه السورة باختلاف أصحابها وأزمانها ، ولكنها أتت متسقة مع موضوعات العهد المكي من التوحيد وتقريره ودعوة المخالفين ونقض ما يتذرعون به إلى الشرك والكفر، وذكر ما لاقاه الرسل من أقوامهم من التكذيب إلى التهديد بعظائم الكيد والأذى إلى جانب إظهار صورة من أحوال الآخرة وحال المعذبين في النار، وهو تقرير واستدلال ضمني لحقيقة البعث والنشور والجزاء والحساب.

(١١) امتاز الجدال في السرة بتكرر ألفاظه (ست مرات)، والحوار بتعدد وقائعه وأصحابه، ولم يكن الحوار في هذه القصص القرآنية والأخبار الغيبية مجرداً عن الجدل، بل امتزج به وانطلق من حقائق برهانية وأدلة جدلية.

(١٢) كان لافتاً ما يعرضه القرآن من صفات المجادلين بالباطل وتشخيص ما يستقر في نفوسهم من أخلاق وخصالٍ، وما يعقب به أو يجعله متوسطاً معترضاً لوقائع وألفاظ الجدال والحوار.

من مثل: الإرشاد إلى الجدل الحق وعرض بعض مسلماته وحقائقه، أو الأمر بالاستعاذة عقيبه أو الصبر على الأذى، مما يعطي منهجاً سوياً قوياً للجدل والمحاورة من وجوهه المختلفة ، ويرشد إلى ما ينبغي أن يتخلق به أهله ويلتزموا بآدابه جدالاً وحواراً.

هذا والله أعلم، والحمد لله أولاً وآخراً، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )

**الجدل والحوار في سورة غافر –دراسة تفسيرية–**


## ABSTRACT

**Research topic**: Study of argument and dialogue in Surat Ghafir --- An explanatory study

**research aims:**

١/ Studying the words of Aljadal (argument).

٢/ Studying the dialogue.

٣ / Clarifying the benefits of the topic, the methods of dialogue and what it contained in terms of proofs and argumentation in-depth interpretive study.

**Research Methodology:**

١- The study was divided into the two topics of dialogue and argumentation.

٢- I collected the verses and classified them according to the topic and arrange According to the order of the verses of the Qur'an.

٣- Studying the topic as an explanatory study, showing the advantages and benefits.

٤- drawing attention to the methods of debate and dialogue and its Quranic methods.

**The most important results:**

١- Suratu Ghafir, is one of Al-Hawamim chapters, which characterized by the emergence of the topics of dialogue and debate.

٢- The word Al-Jada (argument) and its synonyms were mentioned six times in the Surah.

٣- The surah is full of dialogue between different sects in different times and different places.

٤- The dialogues of the surah are characterized by their shortness and lack of exaggeration, except that of the believer among the family of Fir`aun.

٥- The dialogue of a believer from the family of Fir`aun with his people was distinguished by several things such as length, non-repetition, good dialogue, and discourse, along with its inclusion of argumentative and preaching methods.

٦- Surat Ghafir contained Qur’anic issues that were dispersed in various surahs, such as the unbelievers request to return to the world and get out of painful torment, and the arguments between the weak (followers) and the arrogant (leaders).


**Key words**: Ghaffir, Argumentation, Dialogue, Believer, Family of fir`aun.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



# فهرس المصادر والمراجع

١- ابن أبي زمنين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت: ٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز** ، ط١، تحقيق /حسين عكاشة، ومحمد الكنز ، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢- ابن الأثير : نصر بن محمد الشيباني(ت: ٦٣٧هـ)، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور**، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٦هـ.

٣- ابن القيم: أبو عبد الله؛ محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت: ٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، ط١، تحقيق: علي العمران ، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد.

٤- ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي(ت: بعد٨٨٠هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية – بيرت – لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥- ابن عاشور: محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٦- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٣هـ)، **المحرر الوجيز**، ط٢، تحقيق وتعليق: عبد الله الأنصاري، عبد العال السيد إبراهيم، الرحالة الفاروق، محمد الشافعي الصادق العناني ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٧- ابن عقيل: أبو الوفاء علي ابن عقيل البغدادي (ت:٥١٣هـ)، **الواضح في أصول الفقه**، ط١، تحقيق: د/ عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٩- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، تحقيق: مجموعة من الباحثين. مؤسسة قرطبة القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠- ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، **السبعة في القراءات**، ط٢، تحقيق: شوقي ضيف. مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

١١- ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

١٢- أبو السعود: العمادي محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي(ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة.

١٣- الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، ط١ ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دمشق بيروت، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.

١٤- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، **النهر الماد من البحر المحيط**، ط١، تحقيق: د/ عمر الأسعد ، دار الجيل– بيروت لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٥- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، ، **البحر المحيط**، ط١، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

١٦- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مجموعة محققين.

١٧- الآلوسي: أبو الفضل؛ شهاب الدين محمود شكري البغدادي (ت:١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٨- ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م.

١٩- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:٥١٦هـ)، **معالم التنزيل** ، ط١، تحقيق مجموعة من الباحثين ، دار طيبة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٠- البقاعي : برهان الدين الحسن بن إبراهيم (ت:٨١٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م.

٢١- البيضاوي: للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت:٦٩١هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ود/ محمود الأطرش ، بيروت، لبنان، دار الرشيد، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٢- الجرجاني: علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ)، **معجم التعريفات** ، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة.

٢٣- الجويني: أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف (ت:٤٧٨هـ)، **الكافية في الجدل**، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط عيسى الحلبي، القاهرة.

٢٤- الخفاجي : أحمد بن محمد المصري (ت:١٠٦٩هـ) ، **عناية القاضي وكفاية الراضي** ، دار صادر، بيروت

٢٥- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت: ٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، ط١، تحقيق د/ حاتم الضامن ، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٦- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر(ت:٦٠٦هـ) ، **التفسير الكبير**، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع، لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



٢٧- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، المجلس الوطني بالكويت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م.

٢٨- الزجاج: إسحاق بن إبراهيم السري (ت:٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، تحقيق د/عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب،١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٩- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر(ت:٥٣٧هـ) ، **الكشاف**، ط١، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ- ١٩٨٨هـ.

٣٠- زمزمي : يحيى محمد ، **الحوار ، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة** ، ط١، الناشر : دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ،رمادي للنشر ، الدمام ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣١- السعدي: عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٢، تحقيق: د/ عبدالرحمن اللويحق ، دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٣٢- السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، ط١، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم ، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- السمين الحلبي: أحمد بن يوسف (ت:٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: د/ أحمد الخراط، دار القلم بدمشق.

٣٤- الشوكاني: محمد بن علي (ت:١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، ط٤، اعتنى به: يوسف الغوش ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٥- الشيخلي : عبدالقادر بن عبدالحافظ، **هندسة الحوار ،التخطيط التقويم التنظيم الأداء** ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٣٦- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت:٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، تحقيق معالي الدكتور/ عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٧- الطوفي: نجم الدين سليمان بن عبدالقوي الصرصري (ت:٧١٦هـ) ،**علم الجذل في علم الجدل**، تحقيق: فولفهارت هاينر يشس، منشور، ١٤٠٨هـ.

٣٨- الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبدالله (ت:٧٤٣هـ) ، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، ط١ ، مجموعة من المحققين. جائزة دبي الدولية، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٣٩- عبدالعزيز عبدالسلام عز الدين السلمي الشافعي (ت:٦٦٠هـ) ، **تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: د. عبدالله الوهيبي ، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٠- عبدالعزيز عبدالسلام عز الدين السلمي الشافعي (ت:٦٦٠هـ) ، **فوائد في مشكل القرآن**، ط٢، تحقيق: د. سيد رضوان علي الندوي ، دار الشروق، ١٤٠٢هـ- ١٩٩٨٢م.

٤١- العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤٢- العليمي: مجير الدين بن محمد الحنبلي (ت:٩٢٧هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: نورالدين طالب ، إصدارات وزارة الأوقاف قطر١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٤٣- الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ) ، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٤- القرطبي: أبو عبد الله؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، تحقيق: معالي د/ عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٤٥- القوجوي: محمد مصلح الدين القوجوي الحنفي (ت:٩٥١هـ)، **حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي**، طبعة الأوفست، مكتبة الحقيقة، تركيا، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٤٦- الكفوي : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٣هـ)، **الكليات**، ط٢، **تحقيق**: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٧- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، الماوردي، دار الكتب العلمية –بيروت لبنان.

٤٨- مجموعة من المؤلفين، **معجم مصطلحات العلوم الشرعية** ، ط٢، منشور من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

٤٩- المحلي: جلال الدين محمد بن أحمد الشافعي (ت:٨٦٤هـ)، والسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، ط١، دار الحديث بالقاهرة.

٥٠- المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي** ، ط١، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١١٧٦ – ١٢٢١ ( جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م )



٥١- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) ، **صحيح الإمام مسلم المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** ،ط١، عناية: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٥٢- مطلوب: أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية**، د/ ، مطبعة المجمع العلمي بالعراق، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٣- المعلمي: عبدالرحمن بن يحي اليماني (ت:١٣٨٦هـ)،**آثار العلامة عبد الرحمن المعلمي**، ط١، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد، ١٣٧٦هـ.

٥٤- مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ) ، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ط١، تحقيق / مجموعة من الباحثين، طبعة جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٥٥- النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت:٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، دار الكلم الطيب بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٦- النسفي: نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي (٥٣٧هـ)، **التيسير في التفسير**، ط١، تحقيق وتعليق: ماهر أديب حبوش ، دار اللباب، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

٥٧- الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، مجموعة من المحققين بإشراف د/ محمود الطناحي، ط مجمع اللغة العربية – القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥٨- الواحدي: علي بن أحمد بن محمد (ت:٤٦٨هـ)، **التفسير البسيط**، طبعة عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام بالرياض، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ١٤٣٠هـ.